

بَيَانُ تَلْبِيسِ الْجَهْمِيَّةِ

فِي تَأْسِيسِ بَدْعِهِمُ الظَّالِمِيَّةِ

أَوْ

نَقْضُ تَأْسِيسِ الْجَهْمِيَّةِ

تَأْلِيفُ

أَبِي الْعَبَّاسِ شَيْخِ الْإِسْلَامِ أَحْمَدَ بْنِ تَيْمِيَّةَ

قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ

بِتَصْحِيحِ وَتَاكْمِيلِ وَتَعْلِيلِ

مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ قَاسِمٍ

حَقُورِ الطَّبَعِ مَحْفُوظَةً لَهُ

طَبِعَ بِأَمْرِ

جَلَالَةِ الْمَلِكِ الْمَعْظَمِ فَيَّضَلْ بْنِ عَبْدِ الْغَيْزِ زَالَ سَعُودَ

الطَّبَعَةَ الْأُولَى

مَطْبَعَةُ الْحُكُومَةِ الْمَشْرُوقِيَّةِ

١٣٩١ هـ

مقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيداً .

والحمد لله الذى جعل لرسوله منه سلطاناً نصيراً . والحمد لله الذى ينصر رسوله والذين آمنوا فى الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد : ينصرهم بلسان الحجّة وسُلطان القدرة . وهو الذى يؤتّى رسله والمؤمنين به حجّة على من خالفهم وجادلهم فيه بالباطل ، كما قال : (وهم يجادلون فى الله وهو شديد المحال) . (١)
وأشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له ، وأقدسه عن النقائص والأمثال .
وأتبّت له الكمال الذى لا تدرّكه الخلائق وفوق كل كمال ؛ اذ كل كمال فمن كاله يستفاد ، وله الثناء الحسن الذى لا يحصىه العباد .

وأشهد ان محمداً عبده ورسوله : أعلم الناس بالحق ، وأنصحهم للخلق ، وأكمل الناس بيانا وعبارة ودلالة على الحق ، بلغ الرسالة وأدى الامانة فشهدت له الأمة ورفع اصبعه الى الله فى السماء قائلاً : « اللهم اشهد » : أخبر باستوائه على عرشه العظيم ، وهو أخص مما ذكره من قهره واستيلائه . وبنزوله لفصل القضاء فى ذلك اليوم الرهيب ، وهو غير بره وعطائه . وسأل ربه لذة النظر الى وجهه الكريم ، وهو غير جوده وحبائه . وعظم قدره ومجده فاخبر أنه يقبض الأرض ويطوي السموات بيمينه ، وهما غير إنعامه وإكرامه واصطفائه . ويضحك إلى أوليائه ،

وضحكه دليل على إحسانه وتكرمه وآلائه . ولما قرأ (وكان الله سميعا بصيرا)
وضع أصبعه الدعاء على عينيه وإبهامه على أذنيه تحقيقا لاثبات السمع والبصر ، كما
فرق بين الارادة الشرعية والمشئنة فى القدر .

صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه والتابعين ، ومن سلك سبيلهم الى يوم الدين .
الذين اثبتوا ما دل عليه الكتاب والسنة من الصفات ، ونزهوه عن مماثلة المخلوقات .
حاشاهم من التعطيل ، ومن التكييف والتمثيل ، ومن « التحريف » المسمى عند
المتكلمين بالتأويل ، ومن « التفويض » الذى هو التجهيل ؛ إذ هذه الأمور
مشاركة للملحدين فى الاحاد ، وتنقيص من عظمة الله وجلاله وأوامره فى نفوس
العباد . شهد لهم الرسول بانهم خير الناس : فهم خيرهم فى العلم والتبليغ والاعتقاد ،
وأخبر بنجاة من اقتنى أثرهم يوم المعاد . هم أوعى الناس للنقل الصحيح ، وأولاهم
وأحقهم بالمعقول الصريح ، آمنوا بالشرع والقدر ، وكانوا من الألفاظ الملبسة على
حذر ؛ فهم الجمهور الأكبر ، والسواد الأعظم ، والفرقة الناجية ، المنصورة الى
قيام الساعة ، أهل السنة والجماعة .

أما بعد فإن معرفة أصول الأشياء ومبادئها ، ومعرفة الدين وأصله وماتولد فيه من أعظم
العلوم نفعا ؛ إذ المرء مالم يحط علما بحقائق الأشياء التى يحتاج اليها يفتى فى قلبه حسكة .
وقد بعث الله سبحانه وتعالى محمداً بالهدى ودين الحق ليخرج الناس
من الظلمات الى النور ؛ ففرق بين الحق والباطل ، والهدى والضلال ، والرشاد
والغى ، والصدق والكذب ، والعلم والجهل ، والمعروف والمنكر ، وطريق
أولياء الله السعداء وأعداء الله الأشقياء ، وبين ما عليه الناس من الاختلاف
وكذلك النبيون قبله ، قال تعالى : (تالله لقد ارسلنا الى أمم من قبلك فزين لهم
الشيطان أعمالهم فهو وليهم اليوم ولهم عذاب اليم) (وما نزلنا عليك الكتاب
الا لتبين لهم الذى اختلفوا فيه وهدى ورحمة لقوم يؤمنون) .

حال المسلمين قبل الافتراق

وكان المسلمون في خلافة ابي بكر وعمر وصدرأ من خلافة عثمان متفقين ولا تنازع بينهم ، وكان اعتصامهم بالقرآن والايمان ، وكان الأصل الذي اسسوه هو ما أمرهم الله به في قوله (ياأيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله ، واتقوا الله ان الله سميع عليم) (لايسبقونه بالقول ، وهم بأمره يعملون) فلا يخبرون عن شيء من صفاته ولاغير صفاته إلا بعد أن يخبر سبحانه بما يخبر به ؛ فيكون خبرهم وقولهم تبعاً لخبره وقوله ، وأعمالهم تابعة لأمره . فهكذا كان الصحابة ومن سلك سبيلهم من التابعين لهم باحسان وأئمة المسلمين ؛ فهذا لم يكن أحد منهم يعارض النصوص بمعقوله ، ولا يؤسس ديناً غير ما جاء به الرسول ، وإذا أراد معرفة شيء من الدين والكلام فيه نظر فيما قاله الله والرسول : فمنه يتعلم ، وبه يتكلم ، وفيه ينظر ، وبه يستدل . فهذا اصل أهل السنة .

مبدأ الافتراق . والفرق

ثم حدث في أواخر خلافة عثمان أمور أوجبت نوعاً من التفرق ، وقام قوم من أهل الفتنة والظلم فقتلوا عثمان ، فتفرق المسلمون بعد مقتل عثمان .

« الخوارج »
ولما اقتتل المسلمون بصفين وانفقوا على تحكيم حكيم خرجت « الخوارج » على أمير المؤمنين علي رضي الله عنه ، وفارقوا جماعة المسلمين الى مكان يقال له « حروراء » فكف عنهم الى ان استحلوا دماء المسلمين وأموالهم ، فعلم علي أنهم الطائفة التي ذكرها رسول الله ﷺ فقَاتلهم ، وكانت بدعتهم إنما هي من سوء فهمهم للقرآن ؛ لم يقصدوا معارضته ؛ لكن فهموا منه ما لم يدل عليه ، فظنوا أنه يوجب تكفير أرباب الذنوب ؛ إذ المؤمن هو البر التقي ، قالوا فمن لم يكن براً تقياً فهو كافر ، وهو مخلد في النار ؛ ثم قالوا : وعثمان وعلي ومن والاهما ليسوا بمؤمنين ،

لانهم حكموا بغير ما أنزل الله ، فكانت بدعتهم لها مقدمتان : « الواحدة » أن من خالف القرآن بعمل أو برأي أخطأ فيه فهو كافر . « والثانية » أن عثمان وعلياً ومن والاهما كانوا كذلك .

وحدث في أيامه « الشيعة » لكن كانوا مختلفين بقولهم لا يظهره لعلي وشيعته ؛ بل كانوا ثلاث طوائف : (طائفة) تقول إنه إله . وهو لما ظهر عليهم أحرقهم بالنار . و« الثانية السابة » وكان قد بلغه عن ابن السوداء أنه كان يسب أبا بكر وعمر فطلبه . قيل انه طلبه ليقته . و(الثالثة المنفصلة) الذين يفضلونه على ابي بكر وعمر فامر بجلدهم .

« الشيعة »

ثم الشيعة لما حدثوا لم يكن الذى ابتدع التشيع قصده الدين ؛ بل كان غرضه فاسداً ؛ فقد ذكر أهل العلم أن مبدأ الرفض كان من الزنديق « عبدالله بن سبأ » فانه أظهر الاسلام وأبطن اليهودية، وطلب أن يفسد الاسلام كما فعل بولص النصرانى الذى كان يهودياً فى افساد دين النصارى . وأصل بدعتهم مبنية على الكذب على الرسول ، وتكذيب الأحاديث الصحيحة ؛ ولكن الشيعة لم يكن لهم فى ذلك الزمان جماعة ولا إمام ولا دار ولا سيف يقاتلون به المسلمين ، وهم يكفرون ولاية المسلمين ، ويلعنون أبا بكر وعمر وعثمان ومن تولاهما . وأما لفظ « الرافضة » فهو أول ما ظهر فى الاسلام لما خرج زيد بن علي بن الحسين فى أوائل المائة الثانية فى خلافة هشام بن عبدالمك واتبعه الشيعة فستل عن ابي بكر وعمر فتولاهما وترحم عليهما فرفضه قوم فقال رفضتموني رفضتموني فسموا « الرافضة » : فالرافضة تتولى أخاه أبا جعفر محمد بن علي ، « والزيدية » يتولون زيداً وينسبون اليه . ومن حينئذ انقسمت الشيعة الى: زيدية ، ورافضة إمامية .

ثم فى آخر عصر الصحابة حدثت بدعة « القدرية » وأصل بدعتهم كانت من عجز عقولهم عن الايمان بقدر الله والايمان بأمره ونهيه ووعدته ووعيدته ، وظنوا

« القدرية »

أن ذلك ممتنع ؛ و كانوا قد آمنوا بدين الله وأمره ونهيه ووعدده ووعيدة ، وظنوا أنه اذا كان كذلك لم يكن قد علم قبل الأمر من يطيع ومن يعصى ؛ لأنهم ظنوا أن من علم ماسيكون لم يحسن منه أن يأمر وهو يعلم أن المأمور يعصيه ، وظنوا أيضاً أنه اذا علم أنهم يفسدون لم يحسن ان يخاف من يفسد . فلما بلغ قولهم بانكار القدر الصحابة انكروه انكاراً عظيماً وتبرؤاً منهم . ثم كثر الخوض في القدر ، وكان أكثر الخوض فيه بالبصرة والشام وبعضه في المدينة ، فصار مقتصدوهم وجمهورهم يقررون بالقدر السابق وبالكتاب المتقدم ، وصار نزاع الناس في الإرادة وخلق أفعال العباد ، فصاروا في ذلك حزبين : النفاة يقولون لإرادة الابدعى المشيئة ، وهو لم يرد الا ما أمر به ، ولم يخلق شيئاً من أفعال العباد . وقالهم الخائضون في القدر من « الجبرة » مثل الجهم بن صفوان وأمثاله فقالوا ليست الإرادة إلا بمعنى المشيئة ، والأمر والنهي لا يستلزم إرادة ، وقالوا : العبد لا فعل له البتة ولا قدرة بل الله هو الفاعل القادر فقط . (١)

وكانت الخوارج قد تكلموا في تكفير أهل الذنوب من أهل القبلة وقالوا
« المعتزلة »
انهم كفار مخلدون في النار، فحاض الناس في ذلك ، وخاض في ذلك القدرية بعد موت الحسن البصرى فقال عمرو بن عبيد وأصحابه : لاهم مسلمون ولا كفار ؛ بل لهم منزلة بين المنزلتين ، وهم مخلدون في النار ، فوافقوا الخوارج على أنهم مخلدون وعلى أنهم ليسوا معهم من الاسلام والايمان شيء ؛ ولكن لم يسموهم كفاراً ، واعتزلوا حلقة أصحاب الحسن البصرى — مثل قتادة وأيوب السخيتاني — فسموا « معتزلة » من ذلك الوقت بعد موت الحسن . وقيل ان قتادة كان يقول أولئك المعتزلة .

(١) ويدخل في هذا القسم الرازي ، كما قال في مقدمة كتابه : « ولا يجري في الدارين من

أفعاله الا ما يريد ويشاؤه » .

وحدثت « المرجئة » وكان أكثرهم من أهل الكوفة ولم يكن أصحاب
عبدالله من المرجئة ولا ابراهيم النخعي وأمثاله ، فصاروا نقيض الخوارج والمعتزلة
فقالوا إن الاعمال ليست من الايمان ، وكانت هذه البدعة أخف البدع فان كثيراً
من النزاع فيها نزاع في الاسم واللفظ دون الحكم ؛ إذ كان الفقهاء الذين يضاف
اليهم هذا القول مثل حماد بن أبي سليمان وابي حنيفة وغيرهما هم مع سائر أهل السنة
متفقين على أن الله يعذب من يعذبه من أهل الكبائر بالنار ثم يخرجهم بالشفاعة
وعلى أنه لا بد في الايمان ان يتكلم بلسانه ، وعلى أن الأعمال المفروضة واجبة
وتاركها مستحق للذم والعقاب . فكان في الأعمال هل هي من الايمان وفي
الاستثناء ونحو ذلك عامته نزاع لفظي . وأما جهنم فكان يقول : ان الايمان
مجرد تصديق القلب وان لم يتكلم به . وهذا القول لا يعرف عن أحد من علماء
الأمة وأئمتها ؛ بل أحمد ووكيع وغيرهما كفروا من قال بهذا القول ؛ ولكن هذا
هو الذي نصره الأشعري واكثر اصحابه ؟ ! ولكن قالوا مع ذلك إن كل
من حكم الشرع بكفره حكمنا بكفره ، واستدلنا على تكفير الشارع له
على خلقه من المعرفة (١) وكان ظهور البدع بحسب البعد عن الدار النبوية .

وأما « الجهمية » فانما حدثوا في أواخر عصر التابعين بعد موت عمر بن
عبد العزيز (٢) وكان أول من ابتدع هذا في الاسلام هو الجعد بن درهم في
أوائل المائة الثانية فضحى به خالد بن عبد الله القسري أمير العراق والمشرق بواسط
خطب الناس يوم الأضحى فقال : أيها الناس ضحوا تقبل الله ضحاياكم فاني مضح
بالجعد بن درهم ؛ إنه زعم أن الله لم يتخذ ابراهيم خليلاً ولم يكلم موسى تكليماً

(١) من « الفرقان بين الحق والباطل » باختصار في بيان مبدأ الافتراق ، ومذاهب الفرق
انظر ج ١٣ ص ٣٠ - ٤٧ .

(٢) « التحفة العراقية في الأعمال القلبية » انظر ج ١٠ ص ٦٦ . ٦٧ « الفرقان
بين الحق والباطل » انظر ج ١٣ ص ١٨٢ .

ثم نزل فذبجه (١) وكان ذلك في زمن التابعين فشكروه . وكان انقراض دولة بني أمية بسبب هذا الجعد المعطل وغيره من الأسباب التي أوجبت إديارها . (١)

وفي آخر دولتهم ظهر الجهم بن صفوان بخراسان، فظاهر هذا المذهب وناظر عليه وإليه أضيف قول الجهمية، فقتله سلم بن أحوز أمير خراسان بها . (١) وقول جهم هو النفي المحض لصفات الله تعالى؛ بل والأسماء الحسنى حتى ذكروا عنه أنه لا يسمى الله شيئاً ولا غير ذلك من الأسماء التي يسمى بها المخلوق؛ لأن ذلك بزعمه من التشبيه الممتنع، وهو حقيقة قول القرامطة الباطنية ومنحرفي المتفلسفة كالفارابي وابن سينا . وأما مقتصد الفلاسفة كأبي البركات صاحب المعتبر وابن رشد الحفيد فإن المشهور عنهم اثبات الأسماء الحسنى واثبات احكام الصفات . وقد تكلم عامة أئمة المسلمين فيهم، ولكن لم يكونوا ظاهرين الا بالمشرق . (٢)

وأصل مقالة الجهمية مأخوذ من المشركين والصابئين من البراهمة والمتفلسفة ومبتدعة أهل الكتاب الذين يزعمون ان الرب ليس له صفة ثبوتية أصلاً، وهؤلاء اعداء ابراهيم الخليل، وهم يعبدون الكواكب .

ثم انتقل ذلك الى « المعتزلة » اتبع عمرو بن عبيد فأثبتوا أسماء الله تعالى ولم يثبتوا صفاته . (٣)؛ لكن قوي أمرهم لما مات الرشيد وتولى ابنه الملقب بالأمون وتلقى عن هؤلاء ماتلقاه؛ ثم لما ولي الخليفة اجتمع بكثير من هؤلاء ودعا الى قولهم في آخر عمره، وكتب وهو بالثغر

(١) المصدر السابق .

(٢) المسألة المصرية في القرآن ص ٢٠٢ ، ٢٠٥ ج ١٢ .

(٣) ج ١٢ ص ٣١١ . و « متأخرو الشيعة » يوافقون المعتزلة في هذا .

بطرسوس الى نائبه بيغداد كتابا يدعو الناس فيه الى أن يقولوا القرآن مخلوق (١) لكن لم يجبه أحد ، ثم كتب كتابا ثانيا يأمر فيه بتقييد من لم يجبه وارساله اليه فاجاب أكثرهم ، ثم قيدوا سبعة لم يجيبوا فأجاب منهم خمسة بعد القيد، وبقى اثنان لم يجيبا أحمد بن حنبل وابن نوح فارسوها اليه فمات قبل أن يصل اليه ، ثم أوصى الى أخيه ، وكان هذا سنة ثمانى عشرة ومائتين ، وبقى أحمد فى الحبس الى سنة عشرين . وفيها كانت محتته مع المعتصم ومناظرته لهم فى الكلام ، فلما رد عليهم ما احتجوا به عليه ، وبين ان لاجحة لهم فى شيء من ذلك ، وأن طلبهم من الناس أن يوافقوهم وامتحانهم إياهم جهل وظلم وأراد المعتصم إطلاقه فإشار عليه من أشار بأن المصلحة ضربه حتى لا تنكسر حرمة الخلافة مرة بعد مرة ، فلما ضربوه قامت الشناعة عليهم فى العامة وخافوا الفتنة فاطلقوه . وكان أحمد بن أبي دؤاد قد جمع له نفاة الصفات القائلين بخلق القرآن من جميع الطوائف . (٢) وامتحنوا الناس فصار من أجابهم أعطوه وإلا منعه العطاء وعزلوه ولم يقبلوا شهادته ، واذا افتكوا الأسرى يمتحنون الأسير فان أجابهم افتدوه والا لم يفتدوه ، وكتب قاضهم على ستارة الكعبة (ليس كمثل شيء ، وهو العزيز الحكيم) لم يكتب (وهو السميع البصير) . ثم لما ولي الواثق اشتد الأمر الى أن ولي المتوكل فرفع الحنة وظهرت حينئذ السنة . (٣)

ثم أقرب هؤلاء الجهمية « الأشعرية » يقولون : إن له صفات سبعا : الحياة ، والعلم ، والقدرة ، والارادة ، والكلام ، والسمع ، والبصر . وينفون ما عداها .

« الأشعرية »

(١) والتول بخلق القرآن حلقة من سلسلة التعتيل .

(٢) وانظر كتاب « الرد على الزنادقة والجهمية فيما شككت فيه من متشابه القرآن : وتاولته على غير تأويله » للامام أحمد مطبوع .

(٣) ج ١٣ ص ١٨٣ ، ج ١٠ ص ٢٢٩ .

ومنهم من يضم الى ذلك « اليد » فقط . ومنهم من يتوقف في نفي ما سواها ،
وغلاتهم يقطعون بنفي ما سواها . (١)

فعلم أن هؤلاء حقيقة باطنهم باطن المعتزلة الجهمية وان كان ظاهرهم ظاهر
أهل الاثبات ، كما أن المعتزلة الجهمية عند التحقيق حقيقة أمرهم أمر الملاحدة نفاة
الأسماء والصفات بالكلية وان تظاهروا بالرد عليهم ، والملاحدة حقيقة أمرهم حقيقة
من يجحد الصانع بالكلية . (٢) هذا العمري عند التحقيق . وأما عوام
الطوائف وان كان فيهم فضيلة وتميز فهم يجمعون بين المتناقضات تقليداً أو ظناً ؛
ولهذا لا يكونون كافرين وجاحدين مطلقاً ؛ لأنهم يثبتون من وجه وينفون من
وجه فيجمعون بين النفي والاثبات ، والكفر الصريح على بعضهم أغلب
وهو حال الملاحدة النفاة للتقيضين جميعاً ؛ فان جحود هؤلاء وجعلهم له ممتنعاً أضعاف
اقرارهم بوجوب وجوده ، وقد يكون الايمان أغلب وهو حال من أقر بعامة
اسماء الله وصفاته وانما جحد منها شيئاً يسيراً كما يوجد في بعض الصفاتية كثيراً ،
وهؤلاء يؤمنون ببعض اسماء الله تعالى ويكفرون ببعض ، ويؤمنون ببعض السكتاب

(١) ج ٦ ص ٢٨٧ ، وقال الشيخ ولا ريب أن أئمة الأشعرية وهم الذين كانوا أهل
العراق : كأبي الحسن الكبير ، وأبي الحسن الباهلي ، وأبي عبد الله ابن مجاهد ، وصاحبه
القاضي أبي بكر ، وأبي علي ابن شاذان ونحوهم لم يكونوا في النفي كاشعرية خراسان :
مثل أبي بكر ابن فورك ونحوه ، بل زاد أولئك في النفي أشياء على مذهب أبي الحسن
ونقصوا من اثباته أشياء - أ هـ « نقض التأسيس المخطوط » . وقال : لكن أبو المعالي واتباعه
لا يثبتون الصفات الخبرية ، بل منهم من ينفيها ، ومنهم من يقف فيها كالرازي والامدي .
ج ١٣ ص ١٣٩ ، وقال : والأشعرية فيما يثبتونه من السنة فرع على الحنبلية ، كما ان
متكلمة الحنبلية فيما يحتجون به من القياس العقلي فرع عليهم . ج ٦ ص ٥٢ . قلت :
و « الأشعرية » هم كثير ممن ينتسب الى السنة في مقابلة الشيعة ، ومقاتلهم مبثوثة في كتب
كثيرة : من التفاسير ، وشروح السنة ، وأصول الدين ، والفقه ، ومطولات التاريخ ، وكتب
المقالات التي بأيدي الناس اليوم و « لكل قوم وارث » وان لم يأتوا باعتباراضات جديدة
و « الماتريدي » يقاربون الأشعرية .

(٢) وحجد الصانع هو أصل كل باطل وكفر وكذب وتناقض وشر في الوجود ، كما ان
الايمان به أصل كل حق وهدي وصدق واستقامة وخير في الوجود . « المؤلف » .

ويكفرون ببعض ؛ ولهذا تنازع الناس في إيمانهم وكفرهم بما ليس هذا موضعه ولا ريب أن فيهم الجاهل والمتأول الذي لا يجوز أن يحكم عليه بحكم الكفر وأن قوله من قول الكفار ، كما ان فيهم المنافق الزنديق الذي لا ريب في نفاقه وكفره . (١)

الأشعري ، والانتساب إليه

و « ابن كلاب » إمام الأشعرية أكثر مخالفة لجههم وأقرب الى السلف من الأشعري نفسه . وأما « الأشعري » نفسه وأئمة أصحابه فلم يختلف قولهم في إثبات الصفات الخبرية وفي الرد على من يتأولها ؛ بل انتصر للمسائل المشهورة عند أهل السنة التي خالفهم فيها المعتزلة : كمسألة الرؤية والكلام وإثبات الصفات ونحو

(١) ج ٢ نقض التأسيس المخطوط .

وقد ذكر الشيخ خلاصة عن التجهيم والجهمية فقال في « التسعينية » : وكذلك التجهيم على ثلاث درجات : فشرها « الغالية » الذين ينفون أسماء الله وصفاته ، وان سموه بشيء من أسمائه الحسنى قالوا هو مجاز ، فهم في الحقيقة عندهم ليس بحي ولا عالم ولا قادر ولا سميع ولا بصير ولا متكلم ولا يتكلم . . . « والدرجة الثانية » من التجهيم هو تجهيم المعتزلة ونحوهم الذين يقرون بأسماء الله في الجملة لكن ينفون صفاته ، وهم أيضاً لا يقرون بأسماء الله الحسنى كلها على الحقيقة ، بل يجعلون كثيراً منها على المجاز وهؤلاء هم الجهمية المشهورون . و « الدرجة الثالثة » هم الصفائية المبتنون المخالفون للجهمية لكن فيهم نوع من التجهيم ، كالذين يقرون بأسماء الله وصفاته في الجملة ، لكن يردون طائفة من أسمائه وصفاته الخبرية وغير الخبرية ، ويتأولونها ، كما تأول الأولون صفاته كلها . ومن هؤلاء من يقر بصفاته الواردة في القرآن دون الحديث ، كما عليه كثير من أهل الكلام والفقهاء وطائفة من أهل الحديث . (ومنهم) من يقر بالصفات الواردة في الأخبار في الجملة لكن مع نفي وتعطيل لبعض ما ثبت بالنصوص وبالمعقول ، وذلك كأبي محمد بن كلاب ومن اتبعه ، وفي هذا القسم يدخل أبو الحسن الأشعري وطوائف من أهل الفقه والكلام والحديث والتصوف . وهؤلاء الى أهل السنة المحضة أقرب منهم الى الجهمية والرافضة والخوارج والتدرية ، لكن انتسب اليهم طائفة هم الى الجهمية أقرب منهم الى أهل السنة المحضة فان هؤلاء ينازعون المعتزلة نزاعاً عظيماً فيما يثبتونه من الصفات . (أو ينفون من الصفات) واما المتأخرون فانهم والوا المعتزلة وقاربوهم أكثر وقدموهم على أهل السنة والائيات وخالفوا أوليهم . (ومنهم) من يتقارب نفيه وإثباته ، وأكثر الناس يقولون : ان هؤلاء يتناقضون فيما يجمعونه بين النفي والاثبات .

قلت : وانظر ما قاله أبو اسماعيل الأنصاري الهروي ويحيى بن عمار في أخذ الجهمية المعتزلة عن الجهمية والفلاسفة ، وأخذ الأشاعرة عن المعتزلة ، وما وصفا به الطائفتين : في « الرسالة المدنية » و ج ٨ ص ٢٢٧ ج ٦ ص ٣٥٩ .

ذلك ؛ لكن كانت خبرته بالكلام خبرة مفصلة وخبرته بالسنة خبرة مجملّة فلذلك وافق المعتزلة في بعض أصولهم التي التزموا لأجلها خلاف السنة ، واعتقد أنه يمكنه الجمع بين تلك الأصول وبين الانتصار للسنة كما فعل في مسألة الرؤية والكلام والصفات الخبرية وغير ذلك ، والمخالفون له من أهل السنة والحديث ومن المعتزلة والفلاسفة يقولون انه متناقض، وأن ما وافق فيه المعتزلة يناقض ما وافق فيه أهل السنة . فلما كان في كلامه شوب من هذا وشوب من هذا صار يقول من يقول ان فيه نوعا من التجهم . وأما من قال ان قوله قول جهم فقد قال الباطل . ومن قال انه ليس فيه شيء من قول جهم فقد قال الباطل . والله يحب الكلام بعلم وعدل (١) ، فان الأشعري شرب كلام الجبائي شيخ المعتزلة ، ونسبته في الكلام اليه متفق عليها عند أصحابه وغيرهم . ومجرد الانتساب الى الأشعري بدعة ؛ لا سيما و (أنه) بذلك يوهم حسنا بكل من انتسب هذه النسبة ويفتح بذلك ابواب شر . (٢)

وابن الباقلاني أكثر اثباتا من الأشعري في الابانة ، وبعد ابن الباقلاني ابن فورك فانه اثبت بعض مافي القرآن . وأما الجويني ومن سلك طريقته فمالوا الى المعتزلة فان أبا المعالي كان كثير المطالعة لكتب ابي هاشم قليل المعرفة بالآثار فائر فيه مجموع الأمرين . والقشيري تلميذ ابن فورك فلهذا تغلظ مذهب الأشعري من حينئذ ، ووقع بينه وبين الحنابلة تنافر بعد أن كانوا متوالفين أو متسلمين . (٣)

(١) ج ١٢ ص ٢٠١ - ٢٠٥ .

(٢) « الرسالة المدنية » .

(٣) ج ٦ ص ٥٢ .

المثلة (المشبهة)

وحدث مع الجهمية قوم شبهوا الله تعالى بخلقه فجعلوا صفاته من جنس صفات المخلوقين فانكر السلف والأئمة على الجهمية العطلة ، وعلى المثلة المشبهة . (١)

المجسمة ، ونفاة التجسيم

الذين قالوا ان الله جسم (نوعان) أحدهما هم الغالية الذين يحكى عنهم أنهم قالوا هو لحم وعظم ونحو ذلك: فهو لاء وان كان قولهم فاسداً ظاهر الفساد اذ لو كان لحماً وعظماً كما يعقل لجاز عليه ما يجوز على اللحوم والعظام، وهذا من تحصيل التمثيل الذي نفاه الله عن نفسه (٢) فمن قال بالتشبيه المتضمن هذا التجسيم فإنه يجعله من جنس غيره من الأجسام لكنه أكبر مقداراً . وهذا باطل ظاهر البطلان شرعاً وعقلاً ، وهؤلاء هم المشبهة الذين ذمهم السلف . واما « النوع الثاني » - وهو قول علمائهم - أنه جسم لا كالأجسام ، كما يقال ذات لا كالدوات وموصوف لا كالموصوفات - فهو لاء يقولون هو في حقيقته ليس مماثلاً لغيره بوجه من الوجوه لكن هذا اثبات ان له قدراً يتميز به ؛ ولهذا يقولون : نغني بأنه جسم أنه قائم بنفسه ونحو ذلك . (٣)

وأول من أظهر في الاسلام نفي الجسم هو الجهم بن صفوان ، وأول من قال في الاسلام إن القديم جسم هو هشام بن الحكم الرافضي . (٤) وكان امام المعتزلة « ابو الهذيل العلاف » ونحوه من نفاة الصفات قالوا : يقتضي ان يكون جسماً

(١) ج ٦ ص ٣٥ ، وقد ذكر الشيخ رحمه الله مؤلفات السلف وأقوالهم في أكثر من كتاب . انظر « الحموية » .

(٢) هكذا الاصل بدون جواب لـ (ان) والظاهر أنه سقط من الناسخ ، وربما كان الجواب : فهذا .

(٣) ص ٥٠ ، ٥١ ، وقال الشيخ : وقد ينقل عن بعضهم مقالات ينكرها بعضهم كما نقل عن مقاتل بن سليمان وهشام بن الحكم مقالات ردية ، ومن الناس من رد هذا النقل عن مقاتل فرده كثير من الناس ، واما النقل عن هشام فرده كثير من اتباعه . انظر ج ٥ ص ٣٥ .

(٤) ج ١٣ ص ١٥٤ .

والله تعالى منزّه عن ذلك، فقال أولئك: بل هو جسم، والجسم هو القائم بنفسه أو الموجود أو غير ذلك من المقالات، وطعنوا في أدلة نفاة الجسم. وجاء « أبو محمد ابن كلاب » فقال هو واتباعه: هو الموصوف بالصفات؛ ولكن ليست الصفات اعراضاً اذ هي قديمة باقية لا تعرض ولا تزول؛ ولكن لا يوصف بالأفعال القائمة به كالحركات لأنها تعرض وتزول. فقال « ابن كرام واتباعه » لكنه موصوف بالصفات وان قيل انها اعراض، وموصوف بالأفعال القائمة بنفسه وان كانت حادثة. ولما قيل لهم، هذا يقتضي ان يكون جسماً. قالوا نعم هو جسم لا كالأجسام، وليس هذا ممتنعاً؛ وإنما المتنع ان يشابه المخلوقات فيما يجب ويجوز ويمتنع. ومنهم من قال أطلق لفظ الجسم لامعناه. (١)

لكن يحكى عن الطائفتين نزاع في المراد بالجسم: هل المراد به انه موجود قائم بنفسه، او المراد به أنه مركب. فان المشهور عن ابن الهيصم وغيره من نظار الكرامية أنه يفسر مراده: بأنه موجود قائم بنفسه مشار إليه؛ لا بمعنى أنه مركب مؤلف يقبل التفريق والانقسام والتجزئة او مركب من الجواهر المفردة أو من المادة والصورة، وهؤلاء لم يثبتوا معنى فاسداً في حق الله تعالى؛ لكن قال نفاته: إنهم اخطؤا في تسمية كل ماهو قائم بنفسه او ماهو موجود جسماً من جهة اللغة، فان أهل اللغة لا يطلقون لفظ الجسم الاعلى المركب. والتحقق أن كلا الطائفتين مخطئة على اللغة: أولئك الذين يسمون كل ماهو قائم بنفسه جسماً، وهؤلاء الذين سمو كل يشار إليه وترفع الأيدي إليه جسماً، وادعوا أن كل ما كان كذلك فهو مركب، وان أهل اللغة يطلقون لفظ الجسم على كل ما كان مركباً، فالخطأ في اللغة والابتداع في الشرع مشترك بين الطائفتين. وأما المعاني فمن اثبت من

(١) ج ٦ ص ٣٥ . ٣٦ .

الطائفتين مانفاه الله ورسوله او نفى ما اثبتته الله ورسوله فهو مخطيء عقلا كما هو
مخطيء شرعا . (١)

السلف والأئمة والحنابلة

وأما « السلف والأئمة » فلم يدخلوا مع طائفة من الطوائف فيما ابتدعوه من نفي
وإثبات؛ بل اعتصموا بالكتاب والسنة، ورأوا ذلك هو الموافق لصريح العقل، فجعلوا
كل لفظ جاء به الكتاب والسنة من اسمائه وصفاته حقا يجب الايمان به وإن لم
تعرف حقيقة معناه (٢) وكل لفظ احده الناس فاثبتته قوم ونفاه آخرون فليس
علينا ان نطابق اثباته ولا نفيه حتى نفهم مراد المتكلم؛ فان كان مراده حقا موافقا
لما جاءت به الرسل والكتاب والسنة من نفي او اثبات قلنا به، وان كان باطلا
مخالفا لما جاء به الكتاب والسنة من نفي او اثبات منعنا القول به . (٣)

وليس « للحنبلية » قول انفردوا به عن غيرهم من أهل السنة والجماعة؛ بل كل
ما يقولونه قد قاله غيرهم من طوائف أهل السنة؛ بل يوجد في غيرهم من زيادة
الاثبات ما لا يوجد فيهم . ومذهب أهل السنة والجماعة مذهب قديم معروف قبل
ان يخلق الله ابا حنيفة ومالكا والشافعي وأحمد؛ فانه مذهب الصحابة الذي تلقوه
عن نبيهم، ومن خالف ذلك كان مبتدعا عند اهل السنة والجماعة؛ فانهم متفقون
على ان اجماع الصحابة حجة، ومتنازعون في اجماع من بعدهم (٤) و«الحنابلة» لكثرة
الاعتناء بالسنة والحديث، والاهتمام بمن كان بالسنة اعلم: أبعد عن الأقوال المتطرفة
في النفي والاثبات، وان كان في اقوال بعضهم غلط في النفي والاثبات فهو أقرب من

(١) ج ٥ ص ٤٢١ ، ٤٢٩ وانظر من هذا المجلد ص ٥١٠ .

(٢) أي كيفيته .

(٣) ج ٦ ص ٣٦ ، ٣٧ .

(٤) المنهاج جزء (١) ص ٢٥٦ .

الغلط الموجود في الطرفين في سائر الطوائف الذين هم دونهم في العلم بالسنة والاتباع (١)

علم الكلام

اصل الجهل والضلال والزندقة والنفاق هو ما اشتركت فيه الدهرية والجهمية من التكذيب والنفي والوجود لصفات الله تعالى بلا برهان أصلاً، وذلك أن مبدأ حدوث هذا في الاسلام هو مناظرة الجهمية للدهرية، كما ذكره الامام أحمد في مناظرة جهم للسمنية وهم من الدهرية (٢) حيث انكروا الصانع وان كان غيرهم من فلاسفة الهند كالبراهمة لا ينكروه. وكذلك مناظرة المعتزلة وغيرهم لغير هؤلاء من فلاسفة الروم والفرس وغيرهم من انواع الدهرية، وكذلك مناظرة بعضهم بعضاً في تقرير الاسلام عليهم، واحداً منهم من الحجج التي سموها «أصول الدين» ما ظنوا أن دين الاسلام ينبنى عليها (٣) وذلك هو أصل «علم الكلام» الذي اتفق السلف والأئمة على ذمه وذم أصحابه وتجهيلهم، وأصل ذلك أنهم طلبوا أن يقرروا مالا ريب فيه عند المسلمين من أن الله تعالى خلق السموات والارض وأن العالم له صانع خالق خلقه، ويردوا على من يزعم أن ذلك قديم إما واجب بنفسه او معلول علة واجبة بنفسها (٤) وحججهم تقتضى نفيه وتعطيله، فهم نافون له لا مثبتون، وحججهم باطلة في العقل لا صحيحة في العقل، والمعرفة بالله ليست موقوفة على أصولهم؛ بل تمام المعرفة موقوف على العلم بفساد أصولهم (٥)؛ ولهذا تسلط هؤلاء الدهرية على الجهمية؛ فينبغي أن يعلم أن الذي ساط هؤلاء الدهرية على الجهمية شيئاً أن (أحدهما) ابتداعهم للدلائل ومساائل في أصول الدين تخالف الكتاب والسنة ويخالفون بها المعقولات الصحيحة. و (الثاني) مشاركتهم

(١) ص ٣٤ . قلت هذا مذهب الطائفتين اللتين ذكر الرازي أنهم خصومه في هذا الباب (الكرامية والحنابلة) ونسب اليهم ما نسب .

(٢) انظر مناظرة جهم للسمنية ص ٣٢٤ ، ٣٢٥ .

(٣) انظر ص ٢٨٠ ذكر فيها المؤلف نموذجاً من حججهم كسألة « الجوهري » .

(٤) ١٣٩ .

(٥) ج ١٦ ص ٤٥١ .

لهم في العقليات الفاسدة من المذاهب والأقيسة ، ومشاركتهم لهم في تحريف
الكلم عن مواضعه ؛ فانهم لما شاركوهم فيه بعد تأويل نصوص الصفات
بالتأويلات المخالفة لما اتفق عليه سلف الأمة وأئمتها كان هذا حجة لهم في تأويل
نصوص المعاد وغيرها ، وضموا الى ذلك ما قد يطلقونه من أن الأدلة اللفظية
لا تفيد اليقين . (١)

ماذا في مؤلفات الرازي وأمثاله من المتكلمين في « أصول الدين » ؟!

ليس في كتب الرازي وأمثاله في مسائل أصول الدين الكبار القول
الصحيح الذي يوافق المنقول والمعقول ، الذي بعث الله به الرسول ، وكان عليه
سلف الأمة وأئمتها ؛ بل يذكر بحوث المتفلسفة الملاحدة ، وبحوث المتكلمين
المبتدعة الذين بنوا على أصول الجهمية والقدرية في مسائل الخلق والبعث والمبدأ
والمعاد ، وكلا الطرفين فاسد ؛ اذ بنوه على مقدمات فاسدة ؛ بل عامة حججهم
التي يذكرونها حجج ضعيفة ؛ لأنهم يقصدون اثبات حق وباطل ، فلا يقوم على
ذلك حجة مطردة سليمة عن الفساد ؛ بخلاف من اقتصد في قوله وتجرى القول
السديد فان الله يصلح عمله . (٢)

ليس قولهم مأثوراً عن الله ولا عن رسوله ولا عن أحد من سلف الأمة
وأئمتها ؛ فانه ليس في هؤلاء من ينفي ما ينفيه هؤلاء بلفظ الجسم وملازمته ، ولا نفي
ما يسمونه تراكيباً وانقساماً وتأليفاً . واذا كانت هذه المعاني لا يوجد نفيها
عن الله لا بالفاظهم ولا بالالفاظ الأخرى في كلام الله ولا رسوله ولا كلام سلف

(١) ص ٢٢٣ باختصار . وانظر أجوبة أهل السنة والاثبات للدهرية ص ١٤٥ - ١٤٩ ،
١٦٥ - ١٦٩ ، وكذلك في المنهاج ، والعقل والنقل ، وغيرهما من مؤلفاته ، وخاصة اذا ذكر أدلة
المتكلمين وبين بطلان حججهم أو تقصيرهم وعجزهم عن افحام الدهرية .

(٢) ج ١٧ ص ٢٤٣ ج ٤ ص ١٤٤ .

الأمّة وأتمتها؛ وإنما غاية أحدهم أن يستنبط ذلك كما ذكره الرازي من الأدلة السمعية، ومعلوم لمن تدبر تلك الأدلة أنها لا يفيد ظناً ضعيفاً فضلاً عن ظن قوي فضلاً عن العلم. (١)

ومن كان له خبرة بحقيقة هذا الباب تبين له أن جميع المقدمات العقلية التي ترجع إليها براهين المعارضين للنصوص النبوية إنما ترجع إلى تقليد منهم لأسلافهم؛ لا إلى ما يعلم بضرورة العقل ولا إلى نظره؛ فهم يعارضون ما قامت الأدلة العقلية على وجوب تصديقه وسلامته من الخطأ بما قامت الأدلة العقلية على أنه لا يجب تصديقه؛ بل قد علم جواز الخطأ عليه وعلم وقوع الخطأ منه فيما هو دون الاهليات فضلاً عن الاهليات التي يتقين خطأ من خالف الرسل فيها بالأدلة الجملة المفصلة (٢). وقد بينا في الرد على أصول الجهمية النفاة للصفات في الكلام على « تأسيس التقديس » وغيره أن عامة ما يحتج به النفاة للرؤية والنفاة لكونه فوق العرش ونحوهم من الأدلة الشرعية الكتاب والسنة هي نفسها تدل على تقيض قولهم، ولا تدل على قولهم؛ فضلاً عما يعترفونهم بدلالته على تقيض قولهم. وهكذا أيضاً عامة ما يحتجون به من الأدلة العقلية إذا وصلت معهم فيها إلى آخر كلامهم وما يجيبون به معارضهم وجدت كلامهم في ذلك يدل على تقيض قولهم، وأن ما يدكرونه من المناظرات العقلية هو على قول أهل الإثبات أدل منه على قولهم. (٣)

تجد في كتب أهل الكلام ما يدل على غاية الجهل بما قاله الرسول والصحابة

(١) نقض التأسيس المخطوط .

(٢) ج ٤ ص ٢٥٢ ، ويأتي في نقض التأسيس أن الرازي لا يتبع الحق في أسانيد الأحاديث ولا في دلالتها ، بل ولا يفعل ذلك في دلالة القرآن !!

(٣) الجزء الرابع من العقل والنقل ص ١٨٧ .

والتابعون وأئمة الاسلام مما يوجب أن يقال : كأن هؤلاء نشؤوا في غير ديار الاسلام
ولاريب أنهم نشؤوا بين من لا يعرف العلوم الاسلامية حتى صار المعروف عندهم
منكرا والمنكر معروفا ، ولبستهم فتن ربي فيها الصغير وهم فيها الكبير ،
وبدلت السنة بالبدعة ، والحق بالباطل . (١)

فان فرض أن أحداً نقل مذهب السلف فاما أن يكون قليل المعرفة بآثار
السلف كابن المعالي والغزالي وابن الخطيب وأمثالهم ممن لم يكن لهم من المعرفة
بالحديث ما يعدون به من عوام أهل الصناعة فضلا عن خواصها ؛ ولم يكن الواحد
من هؤلاء يعرف البخاري ومسلما واحاديثهما الا بالسمع كما يذكر ذلك العامة
ولا يميزون بين الحديث الصحيح المتواتر عند اهل العلم بالحديث وبين الحديث
المفتري المكذوب ، وكتبهم أصدق شاهد بذلك ففيها عجائب . (٢)

ابو عبدالله الرازي غالب مادته في كلام المعتزلة ما يجده في كتب ابى الحسين
البصرى وصاحبه محمود الخوارزمي . وشيخه عبد الجبار الهمداني ونحوهم ، وفي كلام
الفلاسفة ما يجده في كتب ابن سينا وابى البركات ونحوهما ، وفي مذهب الأشعري
على كتب أبى المعالي كالشامل ونحوه وبعض كتب القاضى أبى بكر وأمثاله ،
وهو أيضا ينقل من كلام الشهرستاني وأمثاله . وأما كتب القدماء كابى الحسن
الأشعري وابى محمد ابن كلاب وأمثالها وكتب قدماء المعتزلة والنجارية والضرارية
ونحوهم فكتبه تدل على أنه لم يكن يعرف مافيها ، وكذلك مذهب طوائف
الفلاسفة المتقدمين ، واما قول أئمة الفقه والحديث والتصوف والتفسير وغيرهم من
علماء المسلمين فكلام الرازي يدل على أنه لم يكن مطلعاً على ذلك ، وكذلك

(١) ج ٢ نقض التأسيس المخطوط .

(٢) ج ٤ ص ٧١ .

كلام الصحابة والتابعين لهم باحسان (١) ويعتمد في كثير مما يذكره من أخبار الصفات وتأويلها على كتاب « تأويل الأخبار » لأبي بكر ابن فورك، وأبو بكر ابن فورك جمع في كتابه من تأويلات بشر المريسي ومن بعده ما يناسب كتابه . (٢)

مبتدعة المتكلمين يوهمون غيرهم أنهم هم العارفون بالحجة والدليل دون الأولين والآخرين من كل صنف وجيل وأنهم أهل الحق ، وهذا كما تزعم القرامطة الباطنية أنهم خلاصة أهل المعرفة والتحقيق دون من لم يسلك هذه الطريق ، ويزعم الاتحادية أنهم خلاصة الخاصة من أهل الله دون سائر عباد الله ، ويزعم الرفضية أنهم هم أولياء الله المتقون . فدعاوى هؤلاء المتكلمين والجهمية ودعاوي الرفضية والاتحادية والقرامطة والباطنية : هي من دعاوى شر البرية ، فالحمد لله الذي هدانا للإسلام ومن علينا بالقرآن وارسل إلينا رسولا من أنفسنا يتلو علينا آياته ويزكينا ويعلمنا الكتاب والحكمة وإن كنا من قبل لفي ضلال مبين . (٣)

هؤلاء الجهمية فيهم من استعمال الألفاظ المجلة وافهام الناس خلاف ما في نفوسهم ما لا يوجد في غيرهم من أهل الأرض ، والرفضية يشركونهم في ذلك ؛ لكن هؤلاء أعظم كفرا ونفاقا ؛ فلماذا قال عبدالرحمن بن مهدي : هما ملتان الجهمية، والرفضية . (٤)

والجهمية والرفضية فتحوا للباطنية والصوفية باب التحريف . (٤)

وهؤلاء المتكلمون في اصول الدين بغير كتاب الله وسنة رسوله يوقعون بين الأمة العداوة والبغضاء حتى يكفروا من خالفهم ويبيحوا قتلهم وقتالهم كما

(١) العقل والنقل الجزء الرابع ص ٨١ .

(٢) نقض التأسيس ج ٢ المخطوط .

(٣) نقض التأسيس .

(٤) نقض التأسيس ، ج ٥ ص ٥٥ .

يفعل أهل الأهواء من الخوارج والرافضة والجهمية والمعتزلة كما فعله هذا المؤسس في كتابه هذا وأمثاله حيث كفر الذين خالفوه وهم أحق بالايان بالله ورسوله منه بدرجات لا تحصى، ولا حول ولا قوة الا بالله . ولهذا كان التكفير لمن خالفهم من اهل السنة والجماعة من شعار المارقين (١) . ومن هذا تلقيهم للمثبتين بالمشبهة والجسمة والحشوية ، وأول من عرف أنه تكلم في الاسلام بالحشوية عمر بن عبيد . انظر ص ٢٤٢ ورسالة للشيخ في « فضل علم السلف » ج ٤ ص ١ - ٨١ .

تأسيس التقديس

اقسامه وفصوله (كفهرس)

الفه الرازى للملك العادل سيف الدين (ابى بكر ابن ايوب) وارسله اليه هدية .

رتبه الرازى على اربعة اقسام :

(القسم الأول) في الدلائل على أنه تعالى منزه عن الجسمية والحيز، وفيه فصول « الفصل الأول » في تقرير المقدمات قبل الدخول في الدلائل وهي ثلاث: (المقدمة الأولى) انا ندعى وجود موجود لا يمكن ان يشار اليه بالحس أنه هاهنا أو هنالك، أو غير مختص بشيء من الاحياز والجهات، أو غير حال في العالم ولا مابين عنه في شيء من الجهات الستة، ويشكك في مقدمة اهل الاثبات — بأن ما ليس داخل العالم ولا خارجه ممتنع وجوده بضرورة العقل — بعشرة اوجه. (المقدمة الثانية) أنه ليس كل موجود يجب أن يكون له نظير وشبيه، وأنه ليس يلزم من نفي النظر والشبيه نفي ذلك الشيء، واستدل عليه بوجوه. (المقدمة الثالثة) — في الدلالة على أنه منزه عن الجسمية والحيز — أن دين عبادة الأصنام كالفرع على مذهب المشبهة الخ .

(١) نقض التأسيس .

« الفصل الثاني » في تقرير الدلائل السمعية على أن الله منزه عن الجسمية والحيز والجهة بتسعة عشر حجة سمعية. « الفصل الثالث » في اقامة الدلائل السمعية على أنه تعالى ليس بتمحيز البتة بستة براهين ، ثم ذكر شبه خصوصه (١) .

« الفصل الرابع » في اقامة البراهين على أنه تعالى ليس مختصاً بمحيز وجهة بمعنى أنه يصح أن يشار اليه بالحس بأنه هاهنا أو هناك بثمانية براهين . « الفصل الخامس » في حكاية الشبه العقلية في كونه تعالى مختصاً بالحيز والجهة . وذكر اربع شبه .

« الفصل السادس » أن المشهور عن قدماء الكرامية اطلاق لفظ الجسم على الله الا أنهم لا يريدون به كونه مؤلفاً من الأجزاء أو مركباً من الأبعاد .

(القسم الثاني) : في تأويل المتشابهات من الأخبار والآيات ، ورتبه على مقدمة وفصول . (المقدمة) في بيان أن جميع فرق الاسلام متفقون بأنه لا بد من التأويل في بعض ظواهر القرآن والأخبار . وذكر تسع آيات ، وعشرة أخبار .

أما الفصول فهي : ١ - في اثبات الصورة - ٢ - الشخص - ٣ - النفس - ٤ - الصمد - ٥ - اللقاء - ٦ - النور - ٧ - الحجاب - ٨ - القرب - ٩ - والمجيء والنزول (١٠) الخروج والبروز والتجلي والظهور - ١١ - في الظواهر التي توهم كونه قابلاً للتجزى والتبعض - ١٢ - في الجواب عن استدلالهم ب (ألهم أرجل يمشون بها ...) - ١٣ - الوجه - ١٤ - العين - ١٥ - النفس - ١٦ - اليد - ١٧ - القبضة - ١٨ - في احتجاج المثبتة بالآيات والأخبار على اثبات اليدبن - ١٩ - اليمين - ٢٠ - الكف - ٢١ - الساعد - ٢٢ - الأصبع - ٢٣ - الأنامل - ٢٤ - الجنب - ٢٥ - الساق - ٢٦ - الرجل والقدم - ٢٧ - الضحك - ٢٨ - الفرح - ٢٩ - الحياء - ٣٠ - فيما تمسكوا به من اثبات الجهة لله - ٣١ - في كلام كلي في أخبار

(١) والمجلد الاول في الرد على هذه الفصول الثلاثة .

الأحاد - ٣٢ - في أن البراهين العقلية اذا صارت معارضة بالظواهر النقلية فكيف يكون الحال فيها .

(القسم الثالث :) في تقرير مذهب السلف وفيه فصول : (١) أنه

هل يجوز أن يحصل في كتاب الله تعالى ما لا سبيل لنا الى العلم به ؟ (٢)
في وصف القرآن بأنه محكم ومتشابه . (٣) في الطريق الذي يعرف به كون الآية
محكمة أو متشابهة . (٤) في تقرير مذهب السلف . (٥) في تفاريع مذهب السلف .

(القسم الرابع) : من هذا الكتاب في بقية الكلام في هذا الباب وفيه

فصول : (١) في حكم ذكر المتشابهات . (٢) في الجسم هل يوصف بأنه مشبه أم لا .
(٣) في أن من يثبت كونه تعالى جسماً متحيزاً مختصاً بجهة معينة هل يحكم
بكفره أم لا . أه

وصف ابن تيمية لهذا الكتاب

هذا يتضمن تأسيس أصول الجهمية التي جمعها ابو عبد الله الرازي في مصنفه
الذي سماه « تأسيس التقديس » فانه جمع فيه عامة حججهم ولم ارهم مثله . (١)
وقد خلصنا ما التبس من الحق بالباطل في تأسيسه . (٢) والجهمية تدعي أنها مقدسه
بنفي الصفات ، ومنهم من يقول بمخالطته للنجاسات ، والباقون يلتزمون ذلك ؛ فهم
منجسون لامقدسون ، وهو سبحانه (القدوس ، السلام) و « القدوس » مأخوذ
من التقديس وهو التطهير ، ومنه سمي القدوس قدوساً . الى أن قال : وحصل
بما ذكره الأئمة أن هؤلاء الجهمية أصل قولهم الذي يموهون به على الناس انما هو
التزويه ، ويسمون أنفسهم المنزهون ، وهم أبعد الناس عن تنزيه الله ، وأقرب الناس

(١) ج ٦ ص ٢٨٩ .

(٢) نقض ج ٢ ، ولهذا سمي هذا الكتاب : أيضاً « تلخيص التلبيس من كتاب التأسيس » .

الى تنجيس تقديسه ، وهذا يظهر بوجوده كثيرة لكن المذكور هنا أنهم يقولون أنه في كل مكان من الأمكنة النجسة القذرة، فأى تنزيه وتقديس يكون مع جعلهم له في النجاسات والقاذورات والكلاب والخنازير !! (١)

فبين الشيخ في هاتين العبارتين : أنه تأسيس الجهمية ، وتنجيس تقديس الله . ويستفاد من كلامه في غير موضع : أنه تنقيص للتقديس ، لا تأسيس له ، وكثيراً ما يضيفه اليه فيقول : قال الرازي في تأسيسه ، كما قد يقول : في نهايته .

نقض تأسيس الجهمية

كل رسالة أو فتوى لشيخ الاسلام رحمه الله قد تعادل مجلداً يؤلفه بعض العلماء في موضوع معين ، وقد لا تجد فيه ما تجده في تلك الرسالة او الفتوى من قوة الدليل وظهور الحجة ووضوح المآخذ والاحاطة بالمذاهب والأقوال ، ناهيك بمؤلفاته الكبار .

وان أجل وأعظم ماتكلم فيه في الأصول هو « مسألة الصفات والقدر » إذ الحاجة اليها أعم ، ومعرفة الحق فيها أنفع من غيرها ؛ وأن أعظم كتاب ألفه ابن تيمية — قدس الله روحه — في موضوع الصفات والرد على الأشاعرة هو كتاب « نقض التأسيس » . فهو عمدة ومرجع كبير في دحض شبههم العقلية وإبطال تأويلاتهم للأدلة السمعية ، وإنه ليعادل — في نظري — كتاب « بيان موافقة صريح المقول ، لصحيح المنقول » في موضوعه ، وكتاب « منهاج السنة النبوية في الرد على الرافضة » وكتاب « الرد على المنطقين » وكتاب « الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح » . هذه المؤلفات في الأصول هي أشمل وأعظم اقتناعاً في

(١) نقض ج ٢ .

موضوعاتها ، حيث لم يبق للملبس شبهة خيال ، ولا لمتعنت قول يقال ، وقد أشاد بها (١) وبؤلفاته عموماً ابن القيم رحمه الله حيث قال :

وإذا أردت ترى مصارع من خلا من أمة التعطيل والكفران
فاقرأ تصانيف الامام حقيقة شيخ الوجود العالم الرباني
أعنى أبا العباس أحمد ذلك الـ بحر المحيط بسائر الخلقان
واقراً « كتاب العقل والنقل » الذي مافي الوجود له نظير ثان
وكذلك منهج له في رده قول الروافض شيعة الشيطان
وكذلك أهل الاعتراف فإنه ارداهم في حفرة الجبان
« وكذلك التأسيس أصبح نقضه أعجوبة للعالم الرباني » (٢)
وكذلك جواب للنصارى فيه ما يشفى الصدور وإنه سفران (٢)
ومن العجائب أنه بسلاحهم أرداهم تحت الحضيض الداني

وقال فيه ابن عبد الهادي : « هو كتاب جليل المقدار ، معدوم النظير ، كشف فيه الشيخ أسرار الجهمية وهتك أستارهم ، ولورحل طالب العلم لأجل تحصيله الى الصين ما ضاعت رحلته »

طريقته في هذا الكتاب

تتبع أدلة الرازي والبراهين التي يوردها — سواء كانت سمعية أو عقلية او حكاية اجماع او اتفاق او الزاماً للخصم — ثم تفنيدها ، وقد يذكر غير ذلك (١) فبالنسبة الى « الأدلة القرآنية » بين الشيخ أنها لا تدل على قول الرازي في نفي ما وصف الله به نفسه ، وعلاوة على هذا أوضح أن نفس الدليل الذي احتج به هو بعينه يدل على فساد قوله في نفس ما احتج به فيه ، وهذا غاية النقض والابطال

(١) ما عدى « الرد على المنطقيين » لم يذكره في هذه الآيات .
(٢) الى ان قال في « الكافية الشافية » ، في الانتصار للفرقة الناجية « طبع بمطبعة التقدم عام ١٣٤٤ هـ ص ١٦٣ - ١٦٥ .

وذلك مثل احتجاج الرازي بـ (قل هو الله احد ، الله الصمد) بين أنها لا تدل على مطلوبهم ، وتدل على الاثبات انظر ص ٤٦٠ .

وبالنسبة الى « الأحاديث النبوية » يناقشه أولا في اسنادها ، ثم في دلالتها ، ويبين ماقد يتركه الرازي من الحديث الذي احتج به ، أو تفرقه ثم تأويله ، كما يبين تكذيبهم بالأحاديث التي يعلمون أنها صدق . وتأتي اكثرية هذا في جواب القسم الثاني من كتاب الرازي كحديث « ان من العلم كهيئة المكنون » .

(٢): وفي « الأدلة العقلية » التي يعتمدون عليها في الأمور الالهية ، يركز اهتمامه أولا على بيان ما في المقدمات من الاجمال وما يقصد بها من المعاني ، حتى اذا أوضح ماتريد بها كل طائفة ، أو ما يقصد بها في لغة العرب ولغة القرآن : صوب من أراد بها معنى حقا ، وخطأ من قصد بها معنى باطلا ، وبين حكم اطلاق هذا اللفظ في جنب الله ، وبين حنكة أهل السنة والأئمة في الامساك عن هذه المقدمات ، ثم يذ كر دلالتها على فساد قول النفاة ، وهنا أذ كر مثلا وهو قول الرازي : « الفصل الرابع في اقامة البراهين على أنه تعالى ليس مختصا بجزء وجهه بمعنى أنه يصح أن يشار اليه بالحس بأنه هاهنا او هناك ، وذلك أنه لم يحل اما أن يكون منقسما او غير منقسم ، فان كان منقسما كان مر كبا وقد تقدم ابطاله ، وان لم يكن منقسما كان في الصغر والحقارة كالجزة الذي لا يتجزأ » فيقول الشيخ في أثناء جوابه : المقصود الذي يرد على منازعه بهذا الكلام أنه ليس على العرش ولا فوق العالم كما يذ كره في سائر كلامه ويحرف النصوص الدالة على ذلك ، ولكن لم يترجم للسألة بنفي هذا المعنى الخاص الذي اثبتته النصوص بل عمد الى معنى عام مجمل يتضمن نفي ذلك ، وقد يتضمن ايضا نفي معنى باطل ، فنفاها جميعا نفي الحق والباطل ؛ فإن القائل : ليس هو في جهة ولا حيز يتضمن نفيه أنه ليس داخل العالم ولا في أجواف الحيوان ولا الحشوش القدرة وهذا كله حق

ويتضمن أنه ليس على العرش ولا فوق العالم وهذا باطل؛ ولهذا كان أهل الأثبات على فريقين: منهم من يقول هو في جهة لأنه فوق العرش ومقصوده جهة معينة وحيزاً معيناً وهو ما فوق العرش. ومنهم من لا يطلق أنه في جهة ولا في حيز إما لأن هذا اللفظ لم ترد به النصوص وإما لأنه مطلق لا يبين المقصود الحق وهو أنه فوق العرش وفوق العالم، وإما لأن لفظه يفهم أو يوهم معنى فاسداً مثل كونه قد أحاط به بعض المخلوقات الخ. وقال بعد ذلك: ولفظ المنقسم لفظ مجمل بحسب الاصطلاحات. أنظر أول المجلد الثاني ص ٣١ من هذا المجلد في بيان ما يراد بلفظ المنقسم. الخ

(٣) يذكر الرازي أحياناً اتفاق العقلاء أو اتفاق الفلاسفة أو الأشعرية أو الكرامية أو الحنابلة أو اتفاقه مع خصومه على القول في مسألة ولا يكون الأمر كذلك فينازعه الشيخ ويذكر قول متقدمي الأشعرية أو حتى الخلاف بين متأخريهم، كما يذكر الخلاف بين الفلاسفة، أو العقلاء، أو خلاف خصومه، أو خلاف هؤلاء كلهم له، وينقل نصوص كلامهم عازيها إلى مؤلفاتهم المشهورة. أنظر في اطلاق التجسيم ص ٣٩٦ وحكايته عن ارسطو ص ٣٦٩-٧٣٣

(٤) من طريقة الشيخ أنه يذكر النقول عن أهل المقالات - وقد لا يكتفي بالشاهد لبين صحة النقل ومكانة الرجل - للاستشهاد بها والاحتجاج على من يعتمدها، ولا يعترض لها بنقد إذا حصل خطأ أو التباس إلا في الموضع الذي يريد الاستشهاد منه فإنه يمحضه.

(٥) مناقشته للرازي في الألقاب التي يطلقها له ولأصحابه الأشعرية كلفظ «التوحيد» و«التنزيه» و«الموحدين». والألقاب التي يطلقها على خصومه كلفظ «المشبهة» و«المجسمة» و«أهل التشبيه» وذلك بالسؤال عما يراد بهذه الألفاظ أولاً، ثم يأتي بعد ذلك بالحكم. انظر ص ١٠٤ - ١٠٩، ١٣٢ - ١٣٤، ٥٠ - ٥٢.

(٦) وإذا بين ضعف حجج أهل الكلام وتساط الفلاسفة عليهم فإنه ينتصف
المعتكلمين، ويبين ان الفلاسفة أحق بالتخطئة منهم ، وإذا نسب أهل الاثبات الى
التقصير او الخطأ : بين الشيخ حجج أهل السنة والاثبات وإخامهم للدهرية بقسميهم
انظر ص ١١٠ - ١٢١ ، ١٣١ ، ١٤١ - ١٤٨ ، ١٦٠ ، ١٧٢ - ٢٨٦ .

(٧) قد يكتفى في بيان تناقض الرازي وذويه بنقض كلامه بكلامه ، قال
الشيخ « فانا قد اعتمدنا هذا مراراً ؛ فان هذا موجود في عامة هؤلاء تحقياً
لقوله تعالى : (ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً) بخلاف الحق
الذي يصدق بعضه بعضاً » . وقال : « ومن لم يكن لسانه وراء قلبه كان كلامه
كثير التقلب والتناقض » ص ٥٧٣ .

(٨) قد يستعين بما ترد به كل طائفة على الأخرى ، قال رحمه الله : « فان الله
إذا أراد اقام لكل طائفة تعارض الرسول من جنسها من يبين فساد قولها المعارض
له ، ويكشف جهلها وتناقضها » . انظر المناظرات التي ذكرها بين ابن رشد
والجويني ص ١٦٠ .

(٩) اعترافه للرازي بقول الحق اذا قاله في التنزيه مع بيان معجزه عن اقامة الدليل
عليه ، وبيان ان طريقة أهل الاثبات وادلتهم أقوى وأسلم . انظر ص ٥٧ - ٦١ .
(١٠) قد يذكر في نهاية الفصل خلاصة عما تم حول تلك الأدلة كما قال بعد ذكره
الأوجه العشرة التي استدلل بها الرازي والرد عليها ما يأتي : « فقد تبين بادنى نظر
أنه ليس فيها وجه واحد يبين إمكان وجود موجود لا داخل العالم ولا خارجه
لا الامكان الذهني ولا الامكان الخارجي » انظر ص ٤١٣ .

وقد يقدم هذه الخلاصة ، كما قال في اول الجواب عن ادلته السمعية : « قلت
لم يذكر في هذا الفصل حجة تدل على مطلوبه دلالة ظاهرة فضلاً عن أن تكون

نصاً ؛ بل اما ان يكون ما ذكره عديم الدلالة على مطلوبه ، او يكون على تقيض مطلوبه أدل منه على مطلوبه « انظر ص ٤٥٩ .

(١١) قصد الشيخ الأكبر في هذا الكتاب انما هو النظر العادل فيما ذكره الرازي من دلائل الطرفين ليحكم بينهما بالعدل . وأماما للمثبتة من الحجج التي لم يذكرها الرازي وذكر القائلين بالاثبات فلم يكن ذلك هو مقصوده ، وان كان الكلام يحوج احيانا الى ذكر بعضه بينه ؛ مع ان الرازي لم يدخر وسعا حتى استدل بأقوال المنجمين والصابئة المبطلين ، وقد قال الشيخ في حكمه العادل : الاستقراء يدل على ان المنازعين له أكمل عقولا ، وأحد أذهانا ، وأصح ادراكا واقل تناقضا ؛ وأقل ما يمكن أن تقابل دعواه بمثلها .

(١٢) وقد يتسع المجال من أجل ما ينقله الرازي أو غيره من الأقوال والحجج ، او يحكيه من المذاهب ، أو يذكر الشيخ الفرق او الطوائف أو أئمتها واستمداد الرازي منهم فيتطرق الشيخ الى نقد مؤلفات ، او مؤلفين ، او اشخاص ، او الرد على فرقة أو طائفة فيما انحرفت فيه ، او يفسر آية ، او يشرح حديثا ، او حتى عبارة سلفية - فيكون في الاطلاع على ذلك فوائد جمّة ، خصوصا اذا وضع لها فهارس تسهل على الباحث الاطلاع عليها بدون كبير عناء ، وبالأخص اذا وجدت في مكان واحد ورتبت على حروف الهجاء وحسب الفنون ، وهذا ما اريد عمله في آخر مجلد ان شاء الله تعالى ؛ فان المؤلف يتدى بالرازي والأشعرية والجواب عن شبههم وينتهي بالشيطان والدهرية في آخر وساوسه ومسائله والحادهم انظر ص ١٦٦ — ١٨١ ، ٣٠٤ . (١) - ثم يقول بعد ذلك : والمقصود ...

(١) وهكذا الكتاب خير كتاب يستفاد منه شرح « الرسالة الحموية » وعض عن رد الاعتراضات عليها ، كما يتضمن مع ما في المجلد الرابع من العقل والنقل المخطوط رداً وافياً على الجزء الأكبر من فلسفة بن رشد الحفيد ، وفيه رد على ابن سينا في كتاب الاشارات ، وفيه ابحاث نفيسة وتحقيقات قيمة غير ما اشترت اليه هنا .

الرازي

ابو عبدالله محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي ، التميمي ، البكري الطبرستاني ، الرازي المولد ، الملقب فخر الدين ، المعروف بابن الخطيب ، الشافعي له تصانيف في فنون عديدة : منها تفسير القرآن وهو كبير جداً ولكنه لم يكمله ، ومنها في علم الكلام : « المطالب العالية » و « نهاية العقول » و « كتاب الأربعين » و « المحصل » وفي اصول الفقه « المحصول » وله « شرح الاشارات » لابن سينا ، وشرح « الكليات » في الطب ، ومناقب الشافعي (١) فيه تجمهم قوي ، ولهذا يوجد ميله الى الدهرية اكثر من ميله الى السلفية الذين يقولون انه فوق العرش ، وربما كان يوالي اولئك اكثر من هؤلاء ، ويعادي هؤلاء اكثر من اولئك ، مع اتفاق المسامين على ان الدهرية كفار ، وأن مثبتة العلو فيهم من خيار الناس من لا يحصيه الا الله تعالى ، وقد صنف على مذهب المشركين الدهرية كتباً حتى صنف في السحر وعبادة الأصنام ؛ وان كان قد أسلم من هذا الشرك وتاب من هذه الأمور . (٢)

ومن الناس من يسيء به الظن وهو أنه يتعمد الكلام الباطل ؛ وليس كذلك ؛ بل تكلم بحسب مبلغه من العلم والنظر والبحث في كل مقام بما يظهر له ، وهو متناقض في عامة ما يقوله ، يقرر هنا شيئاً ثم ينقضه في موضع آخر ؛ لأن المواد التي ينظر فيها من كلام أهل الكلام المبتدع المذموم عند السلف ومن كلام الفلاسفة الخارجين عن الملة يشتمل على كلام باطل - كلام هؤلاء و كلام هؤلاء - فيقرر كلام طائفة بما يقرر به ، ثم ينقضه في موضع آخر بما ينتقض به ، ولهذا

(١) من « وفيات الأعيان » باختصار .

(٢) انظر ص ١٢٢ من هذا المجلد . وتقدم بيان استمداده في مؤلفاته وقوله بالجبر .

اعترف في آخر عمره فقال: لقد تأملت الطرق الكلامية والمناهج الفلسفية فما رأيتها تشفى عليلاً ولا تروى غليلاً، ورأيت أقرب الطرق طريقة القرآن الخ .

ولو جمع ماتبرهن في العقل الصريح من كلام هؤلاء وهؤلاء لوجد جميعه موافقاً لما جاء به الرسول، ووجد صريح المعقول مطابقاً لصحيح المنقول؛ لكن لم يعرف هؤلاء حقيقة ما جاء به الرسول، وحصل اضطراب في المعقول به، فحصل نقص في معرفة السمع والعقل، وإن كان هذا النقص هو منتهى قدرة صاحبه لا يقدر على ازالته فالعجز يكون عذراً للإنسان في ان الله لا يعذبه اذا اجتهد الاجتهاد التام (١) تغمده الله برحمته وعبأ عنه وسائر المؤمنين (ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم) وتوبته مشهورة معروفة . (٢)

وفيما يلي مقتطفات من توبته حسبما جاءت في طبقات الشافعية ج ٥ ص ٣٧ ط الحسينية قال في وصيته: يقول العبد الراجي رحمة ربه الواثق بكرم مولاه محمد بن عمر بن الحسين وهو أول عهده بالآخرة وآخر عهده بالدنيا وهو الوقت الذي يلين فيه كل قاس، ويتوجه الى مولاه كل آبق. الى أن قال: فاعلموا أي كنت رجلاً محباً للعلم فكنت أكتب في كل شيء لأفد على كميته وكيفيته، سواء كان حقاً أو باطلاً. الى أن قال: - ولقد اختبرت الطرق الكلامية والمناهج الفلسفية فما رأيت منها فائدة تساوي الفائدة التي وجدتها في القرآن لأنه يسعى في تسليم العظمة والجلال لله، ويمنع من التعمق في ايراد المعارضات والمناقضات، وما ذاك الا للعلم بأن العقول البشرية تتلاشى في تلك المضائق العميقة والمناهج الخفية؛ فلماذا أقول: كل ما ثبت بالدلائل الظاهرة من وجوب وجوده ووحدته وبرأئته عن الشركاء كما في القدم والأزلية والتدبير والفعالية فذاك هو الذي أقول به وألقى الله .

(١) ج ٥ ص ٥٦١ (٢) ج ٢ « نقض التأسيس » المخطوط .

وأما ما ينتهي الأمر فيه الى الدقة والغموض وكلما ورد في القرآن والصالح المتعین للمعنى الواحد فهو كما قال ، والذي لم يكن كذلك أقول : يا إله العالمين إني أرى الخلق مطبقين على أنك أكرم الأكرمين وأرحم الراحمين فكل ما مدته قلبي أو خطر ببالي فاستشهد وأقول : ان علمت مني أي أردت به تحقيق باطل أو ابطال حق فافعل بي ما أنا أهله ، وان علمت مني أي ما سمعت إلا في تقديس اعتقدت أنه الحق أو تصورت أنه الصدق فلتكن رحمتك مع قصدي لا مع حاصلتي فذاك جهد المقل ، أنت أكرم من أن تضايق الضعيف الواقع في زلة فأعثنى وارحمي واستر زلتى . الى أن قال : وأما الكتب التي صنفتها واستكثرت فيها من ايراد السؤالات فليذكري من نظر فيها بصالح دعائه على سبيل التفضل والانعام ، والا فليحذف القول السيء فإني ما أردت الا تكثر البحث وشحذ الخاطر والاعتماد في الكل على الله . ١٠١هـ (١)

ابن تيمية

ليس من السهل أن يتحدث المرء عن الامام الجهادي : الذي انتهت اليه الامامة في العلم والعمل ، والزهد والورع ، والشجاعة والكرم ، والحلم والأناة ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر : ابن تيمية : الذي أحيا ما كان عليه الصحابة والتابعون الذين تلقوا الاسلام عن نبيهم صافيا لم يشب ؛ ثم تقدم من منبر العلم والارشاد الى ميدان القتال والجلاد . ابن تيمية : أعجوبة الدهر ، وآية الله في الخلق جامع الفضائل والفوائد ، ابن تيمية ذلك العلم الشامخ والبحر الزخار ؛ الذي بلغت سيرته العطرة ومؤلفاته النيرة ما بلغ الليل والنهار ، وكتب لها الحظ الأوفر من

(١) أقول : وينبغي أن يقال في مؤلفاته ما قال ابن الصلاح في كتب الغزالي مع أنها خير من تلك : أبو حامد كثر القول منه وفيه ، فأما هذه الكتب فلا يلتفت اليها ، وأما الرجل فيسكت عنه ويفوض أمره الى الله ، ورد عليه ابن الصلاح وغيره .

التفهم والتقدير ، والقسط الأكبر من العمل والتكليف : حين وجدت أولى البصائر في دين الله ، وأهل القوة في أمر الله : « في نجد » و(ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس ، ولكن أكثر الناس لا يشكرون) ؛ إذ كان الحق باق لا وطن له .

أقول : ليس من اليسير الاحاطة بصفات ذلك العلامة الكبير في كفة عاجلة ، وحسبنا في ذلك ما ألف في ترجمته من الأسفار ، وما كتبه عنه المنصفون (١) ومادونه تلامذته الأبرار ؛ لكن سأقتطف للقارىء منها نزرأ يسيراً ؛ ثم أترك الكلمة الأخيرة لابن تيمية ليحدثنا هنا عن بعض جوانب حياته الطيبة ، ثم لمولفاته التي برزت فيها شخصيته الفذة الزكية : حيث بين فيها أخطاء الأمم والفرق والطوائف بل وبعض الأعيان والمؤلفات ، ثم جلا فيها العقيدة الاسلامية ببيضاء نقية معقولة كما بدأت لمن سلمت فطرته من المرض ، وأوضح فيها الشريعة الاسلامية كاملة حكيمة محبوبة كما انزلت لمن سلمت نفسه من الغرض .

يقول تلميذه ابن عبد الهادي : هو الشيخ الامام الرباني ، امام الأئمة ومفتي الأمة ، بحر العلوم وسيد الحفاظ ، وفارس المعاني والألفاظ ، فريد العصر ، وقريع الدهر ، شيخ الاسلام ، بركة الأنام ، وعلامة الزمان ، وترجمان القرآن ، علم الزهاد وأوحد العباد ، قانع المبتدعين ، وآخر المجتهدين : تقي الدين ابو العباس أحمد بن شهاب الدين عبد الحليم بن شيخ الاسلام مجد الدين عبد السلام بن ابى محمد عبدالله ابن ابى القاسم الخضر بن محمد بن الخضر بن علي بن عبدالله بن تيمية (٢)

(١) ويتوفر الانصاف اذا تجرد الكاتب : من الهوى ، والعصبية ، وسلم من المخالفة في العقيدة أو المذهب ، وكان عالماً بما يقوله الخصمان ، وعالماً بالكتاب والميزان الذين أنزلهما الله .
(٢) نسبته الى « تيمية » قيل فيها : ان أم جده الأعلى محمد تسمى تيمية وكانت واعظة فنسب اليها . وقيل لأنه - أي جده - رأى جارية حسناء اسمها تيمية فلما ولد له ابنة سماها بتيمية فنسب اليها .

[النخري] (١) الحراني (٢)، ولد بجران ربيع الأول عام (٦٦١) وسافر والده به وبأخوته الى الشام عند جور التتار، قرأ وتعلم الخط والحساب في المكتب وحفظ القرآن، وأقبل على الفقه، وقرأ العربية على ابن عبدالقوى، وأخذ يتفهم كتاب سيبويه حتى فهم في النحو، سمع للسند مرات والكتب الستة الكبار والأجزاء ومعجم الطبراني وعنى بالحديث، سمع من خلق كثير منهم الشيخ شمس الدين والشيخ زين الدين بن المنجا والمجد ابن عساكر، وشيوخه الذين سمع منهم أكثر من مائتي شيخ، وأقبل على التفسير إقبالا كلياً حتى حاز فيه قصب السبق وأحكم أصول الفقه وغير ذلك. هذا كله وهو بعد ابن بضع عشرة سنة، فأنهبر أهل دمشق من فرط ذكائه وسيلان ذهنه وقوة حافظته وسرعة ادراكه. (٣)

وقال الحافظ الذهبي: نشأ رحمه الله في تصون وعفاف وتعبد واقتصاد في المأكل والملبس، وكان يحضر المدارس والمحافل في صغره وينظر ويفهم الكبار، ويأتي بما يتحير منه أعيان البلد في العلم، فأفتى وله تسع عشرة سنة بل أقل. وشرع في الجمع والتأليف ذلك الوقت، ومات والده فدرس بعده وله إحدى وعشرون سنة، واشتهر أمره وبعد صيته في العالم، وأخذ في تفسير الكتاب العزيز في الجمع على الكرسي من حفظه فكان يورد المجلس ولا يتعلم، وكذا كان الدرس بتؤدة وصوت جهوري فصيح.

قال ابن عبد الهادي قلت: ثم لم يبرح شيخنا في ازدياد من العلوم وبث العلم ونشره والاجتهاد في سبيل الخير حتى انتهت إليه الامامة. وكان رحمه الله سيفاً

(١) وقد وجدت نسبتته الى « نير » في ديباجة رسالتين مضافتين له - وهما مطبوعتان الآن (احدهما) في مجموع رقم (١٣٩) بالظاهرية في تفسير (اذا قمتم الى الصلاة) والثانية في مجموع (٩٩) في اعراب (ان هذان لساحران) وكلتاها بالمكتبة الظاهرية في قسم المخطوطات (٢) بلدة بأرض الجزيرة بين دجلة والفرات وهي من بلاد الأناضول .

(٣) من « العقود الدرية » و« جلاء العينين » باختصار وتصرف غير مغل وذكروا قصة من قصص حفظه وذكائه المفرط .

مسئولاً على المخالفين ، وشجاً في حلق أهل الأهواء والمفسدين ، وإماماً قائماً
ببنيان الحق ونصرة الدين ، وكان بجرأ لا تكدره الدلاء ، وخبيراً يقنّدي به
الأخبار الألباء ، طفت بذكره الأعمار ، وضنت بمثله الأعصار . وقال الحافظ
المزي : ما رأيت مثله ولا هو رأى مثل نفسه ، وما رأيت أحداً أعلم بكتاب الله
وسنة رسوله ولا أتبع لها منه . وقال العلامة ابن الزمكاني : كان إذا سئل عن
قن من العلم ظن الرأي والسمع أنه لا يعرف غير ذلك الفن ، وحكم أن أحداً لا يعرفه
مثله ، وكان الفقهاء من سائر الطوائف إذا جلسوا معه استفادوا في مذاهبهم منه
مالم يكونوا عرفوه قبل ذلك ، ولا يعرف أنه ناظر أحداً فانتقطع معه ، ولا تكلم
في فن من العلوم سواء كان من علوم الشرع أو غيرها إلا فاق فيه أهله والنسويين
اليه ، وكانت له اليد الطولى في حسن التصنيف وجودة العبارة والترتيب والتقسيم
والتمييز . وقال الحافظ ابن سيد الناس اليعمرى : كان يستوعب السنن والآثار
حفظاً : إن تكلم في التفسير فهو حامل رأيه ، أو حاضر بالملل والنحل لم ير
أوسع من نحلته في ذلك ولا أرفع من درايته . وقال الذهبي : وأما نقله للنقسه
ومذاهب الصحابة والتابعين فضلاً عن المذاهب الأربعة فليس له فيها نظير . الى
أن قال : وأما معرفته بالتاريخ والسير فعجب عجيب ، وأما شجاعته وجهاده واقدامه
فأمر يتجاوز الوصف ويفوق النعت ، وله يد طولى في معرفة العربية والصنرف
واللغة ، وهو أعظم من أن يصفه قلبي ، أو ينبه على شأوه مثلي . وله خبرة تامة
بالرجال وجرهم وتعديلهم وطبقاتهم ومعرفة بالحديث وبالعالي والنازل
وبالصحيح والسقيم ، مع حفظه لمتونه الذي ينفرد به فلا يبلغ أحد في العصر رتبته
ولا يقاربه ، وهو عجيب في استحضاره واستخرج الحجج منه ، وله المنتهى في عزوه
الى الكتب الستة والمسند . الى ان قال : - واما التفسير فسلم اليه ، وله في استحضار
آيات من القرآن وقت إقامة الدليل بها على المسألة قوة عجيبة .

ووصفه الذهبي في جسمه فقال : كان أبيض ، أسود الرأس واللحية ، شعره الى شحمة أذنيه ، كأن عينيه لسانان ناطقان ، ربة من الرجال ، بعيد ما بين المنكبين ، جهوري الصوت ، فصيح ، سريع القراءة ... ولم أر مثله في ابتهالاته واستعانته بالله و كثرة توجهه .

ويقول ابن تيمية نفسه رحمه الله : وقد كنت في أوائل معرفتي بأقوال الفلاسفة بعد بلوغى بقریب وعندی من الرغبة في طلب العلم وتحقيق هذه الأمور ما أوجب أي كنت أرى في منامی ابن سینا وأنا أناظره في هذا المقام ، وأقول له : أنتم تزعمون أنكم عقلاء العالم وأذ كياء الخلق وتقولون مثل هذا الكلام الذي لا يقوله أضعف الناس عقلاً؟! وأورد عليه مثل هذا الكلام فأقول: «العقل الأول» إن كان واحداً من جميع الجهات فلا يصدر عنه الا واحداً لا يصدر عنه عقل ونفس وفلك ؛ وإن كان فيه كثرة فقد صدر عن الواحد أكثر من واحد . ولو قيل تلك الكثرة هي أمور عدمية فالأمور العدمية لا يصدر عنها وجود . ثم إذا جوزوا الكثرة عن العقل الواحد باعتبار ما فليجوزوا صدورها عن المبدع الأول ، وبمثل ذلك الامتياز بدون هذه الوسطة . أه (نقض التأسيس المخطوط) . ويقول ابن تيمية ايضاً : لكن من المعلوم في الجملة ان الفلاسفة والمتكلمين من أعظم بنى آدم حشواً وقولا للباطل وتكذيباً للحق في مسائلهم ودلائلهم ؛ لا يكاد - والله أعلم - تخلوهم مسألة واحدة عن ذلك ؛ وأنا أذكر أني قلت مرة لبعض من كان ينتصر لهم من المشغوفين بهم وأنا إذ ذاك قريب العهد بالاحتلام : كل ما يقوله هؤلاء ففيه باطل : إما في الدلائل وإما في المسائل : إما أن يقولوا مسألة تكون حقاً لكن يقيمون عليها أدلة ضعيفة ، وإما أن تكون المسألة باطلا . فأخذ ذلك المشغوف بهم يعظم هذا ، وذكر « مسألة التوحيد » فقلت : التوحيد حق ؛ لكن إذ ذكر ما شئت من أدلتهم التي تعرفها حتى إذ ذكر لك ما فيه ، فذكر بعضها بحروفه

حتى فهم الغلط وذهب الى ابنه — وكان ايضاً من المتمصين لهم - فذكر ذلك له قال فاخذ يعظم ذلك علي . فقلت : أنا لا اشك في التوحيد ؛ ولكن أشك في هذا الدليل المعين !! (ج ٤ ص ٢٧ مجموع فتاويه) .

وقال في رسالة له وهو في السجن : ماذا كرتم من لين الكلام والمخاطبة بالتي هي أحسن فأنتم تعلمون أني من أكثر الناس استمئالاً لهذا ؛ لكن كل شيء في موضعه حسن ، وحيث أمر الله ورسوله بالاغلاظ على المتكلم لبغيه وعدوانه على الكتاب والسنة فنحن مأمورون بمقابلته ، لم نكن مأمورين أن نخاطبه بالتي هي أحسن ، ومن المعلوم أن الله يقول : (ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين) فمن كان مؤمناً فإنه الأعلى بنص القرآن ، ولا يسوغ طلب رضى الخلقين لوجهين . . . ، وقال ايضاً : فان الناس يعلمون أني من أطول الناس روحاً وصبراً على مر الكلام ، وأعظم الناس عدلاً في المخاطبة لأقل الناس ، دع لولاية الأمور . (١٠١ ج ٣ ص ٢٣٢ ، ٢٥١ ، ٢٣٢ من مجموع فتاويه) وقال في رده على الرافضي : وهل في مجرد كون الرجل تولى التدريس في مثل دولة الترك الكفار او الحديثي العهد بالاسلام ما يدل على فضيلة المدرس وديانته حتى يجعل له قول مع أهل العلم ؟! فإن كثيراً ممن يتولى التدريس بجاه الظلمة الجهال يكون من أجهد الناس وأظلمهم ؛ ولكن الذي يدل على فضيلة العلماء ما اشتهر من علمهم عند الناس ، وما ظهر من آثار كلامهم ، وكتبتهم . اهـ (منهاج السنة جزء ٢ ص ١٤٢) .

حسدوه فحسدوه

قال عبدالمؤمن بن عبدالحق الخطيب : والمعترض له بالتشيع إما جاهل لا يعلم مايقول ، أو متجاهل يحمله حسده وحمية الجاهلية على رد ما هو معروف عند العلماء ومقبول ، أعاذنا الله من غوائل الحسد ، وعصمنا من مخائل النكد . وقال ابن كثير : واكثر مانالوا منه (أعداؤه) الحبس مع أنه لم ينقطع في بحث لا في مصر

ولابالاشام ، ولم يتوجه لهم عليه مايشين وإنما أخذوه وحبسوه بالجاء . وقال الشيخ
 قد كنت منتظراً للحبس وأنا مسرور فيه . وكان دخوله قاعة دمشق (٦) شعبان
 (٧٢٦) ومازال مقياً في قاعتها الى أن كانت وفاته ليلة الاثنين لعشرين من ذي
 القعدة (٧٢٨ هـ) . وكان يوم وفاته يوماً مشهوداً لم يعهد مثله الا في جنازة
 الامام أحمد رحمها الله تعالى ، وهو مدفون بداخل سور « الجامعة السورية » . (١)

مصنفاته ،
 وفتاويه

للشيخ رحمه الله من المصنفات والفتاوى والقواعد والأجوبة والرسائل وغير
 ذلك من الفوائد ما لا ينضب ، ولأعلم أن أحداً من متقدمي الأمة ولا متأخريها
 جمع مثل ما جمع ولا صنف نحو ما صنف ولا قريبا من ذلك ، مع أن أكثر تصانيفه
 إنما أملاها من حفظه ، وكثير منها صنفه في الحبس وليس عنده ما يحتاج اليه من
 الكتب (١٥ العقود الدرية) قلت : وتقدم ذكر أربعة كتب من مؤلفاته
 الكبار في أبيات ابن القيم ، وله رسالة ذكر فيها مؤلفات شيخه (وهي مطبوعة
 بمطبعة النسر بدمشق) وذكر مؤلفاته أيضا ابن عبد الهادي في « العقود الدرية »
 وأكثر ما ألفه في التفسير وفي القواعد والفتاوى والرسائل قد تضمنه مجموع فتاوى
 ابن تيمية في (٣٥ مجلداً طبع الرياض ومكة) وهي موجودة في باسمائها التي اشتهرت
 بها . أما المصنفات الكبار فأكثرها موجود مطبوع مشهور ، ولا تنتسح هذه
 المقدمة لذكرها .

صل الكتاب

« نقض تأسيس الجهمية » نسختان مخطوطتان : (إحداهما) ضمن
 « الكواكب الدراري » بالمكتبة الظاهرية بدمشق في قسم التفسير - للشيخ

(١) وقد ذكر المترجمون له المسائل التي جعلها أولئك وسيلة لحبسه وظلمه ومناظرته ،
 ورناء جماعة من العلماء .

علاء الدين علي بن الحسين بن عروة الدمشقي الحنبلي المتوفى (٨٣٧ هـ) (١) مقاس الصحيفة منه ٢٧ / ١٨ سم ، نحو ٣٠ سطراً ، ٣ سم حاشية بخط رقى نصف معجم علقه ابراهيم بن محمد بن محمود بن بدر الحنبلي عام ٨٢٨ . و « نقض التأسيس » ميثوث في اربعة مجلدات منها هي : المجلد التاسع والثلاثون رقم (٥٦٧) والمجلد الثاني والأربعون رقم (٥٧٠) والمجلد السادس والأربعون رقم (٥٧١) والمجلد السابع والأربعون رقم (٥٧٢) . و بعض ما في هذه الأربعة منه مكرر وغير مرتب كما ستراه عند ذكر أصول كل مجلد ؛ وقد تضمن بعض هذه المجلدات رسائل أخرى . وقد جاء فيها اسم هذا الكتاب بلفظ « بيان تلبس الجهمية ، في تأسيس بدعهم الكلامية » كما في رسالة ابن القيم و « العقود الدرية » . وهذا الاسم أعمق في المعنى المقصود من الاسم الأول .

و (الثانية) بمكتبة ليدن « بهولندا » رقم (٢٠٢١) . وقد صورت « للمكتبة السعودية بالرياض » ورقمها (١٧٦) عام (١٨٦) خاص . وهي في مجلدين « الثالث » و « الرابع » . وتلتقي هذه النسخة مع نسخة السكواكب بعد هذا المجلد المطبوع ، وما تفرد به إحداهما عن الأخرى في موضع أو أكثر أو بزيادة أو نقص فسيذكر عند ذكر أصول كل مجلد وفي التعليق إن شاء الله . وقد جاء في ديباجة هذه المصورة ما يلي : « الجزء الثالث من نقض تأسيس الجهمية » لشيخ الاسلام أحمد ابن تيمية . وجاء فيها : ملك محمد العدل النحاس راس

(١) وكتاب « الكواكب الدراري » رتب فيه ابن عروة أحاديث مسند الامام أحمد على الأبواب التي وضعها البخاري في الجامع الصحيح ، ثم أضاف المرتب بين الأبواب نقولا من الكتب لتفسيرها أو لاتمام نقض أو مؤلفات كاملة . وأذكر منها : « اقتضاء الصراط المستقيم » « التوسل والوسيلة » « السياسة الشرعية » لابن تيمية . « كتاب الفروسية » لابن القيم . وأظنه قد ذكر المعنى فيها لابن قدامة - وقيل ان الكواكب الدراري مائة وعشرون مجلداً . وقد ذكر بعض هذا في فهراس المكتبة نفسها .

الجراحمة عنى الله عنه ، وفيه تملك البيطار . وفيه أيضا : هذا الجزء مع الجزئين السابقين من هذا الكتاب صار بالابتياح شرعا من ممتلكات يوسف بن الحسين ابن اسحاق الحسنى الحسينى ، وفيه أيضا : ساقته النوبة الى ملك حسام بن عبدالرحمن . وليس فى « المجلد الرابع » من ذكر التملكات الا تملك النحاس المتقدم . وأول « المجلد الثالث » . . . (فصل) قال الرازى : القسم الثانى من هذا الكتاب . وآخره : واحتج السلف على صحة مذهبهم الى قوله بخلافه والله اعلم . وعدد ورقات هذا المجلد (٢٦٨) وبعض الصفحات المصورة مكرر للايضاح . واول « المجلد الرابع » : (فصل) قال الرازى فى تأنيسه : الفصل الرابع فى اقامة البراهين على أنه ليس مختص بمحيز وجهة . وآخره : كانت المرجئة لسان أهل السنة حتى غلوا نسأل الله العافية والمحمد لله رب العالمين . والخط فى المجلدين رقى فى معظم الكتاب ونسخ فى بعض الحروف من غير التزام فى كل كلمة ، وخط الثلث يوجد بقلة فى بعض الحروف . أما العناوين فالتزم فيها خط النسخ بشكل عام ، عدد الأسطر (٢٥) غالبا وعدد الكلمات (١٥) . وجاء التصريح باسم الناسخ فى المجلد الثالث كما بين تاريخ النسخ فقال : فرغ من تعليقه ابو بكر بن المجد بن ماجد المقدسى بتاريخ (٢٠/٥/٧٧٢) بالقاهرة المصرية . ويظهر أنه هو ناسخ « المجلد الرابع » . وليس على هذه النسخة هوامش ولا تعليقات عدى السقط فانه يكتبه على الحاشية ويشير اليه بخط كالمعتاد ، وقد يكتب فى الحاشية « مطلب » على رأس موضوع أو يكتب : « بيان » اذا أعاد الكلمات التى لم تتضح من خطه فى الأصل على الحاشية ، أو « لعله كذا » ، وقد يذكر « نسخة » أو « تنظر » أو « فائدة » فى كذا وكل هذه الأشياء نادرة جداً وسأشير الى ماله أهمية فى التعليق . وعليه بلاغات مما يدل على أن هذه النسخة مصححة ، وهى أصح بكثير من نسخة « الكواكب » .

ويدل كتاب الرازي « تأسيس التقديس » المطبوع على أن « نقض تأسيس الجهمية » أكثر مما وجدته لوجود صفحات كثيرة متصلة في اثنتائه لاجواب عليها في الخطيتين ، وفي آخره صفحات كما في أوله ، و كذلك تدل رسالة ابن القيم وكتاب العقود على أنه ستة مجلدات . وقد بذلت جهدي في البحث عن بقيته في المجلدات من « الكواكب الدراري » في الظاهرية وهي (٤٢) وفي الدشوت والمجاميع وغيرها ، و كذلك بحثت في المجلدات التي منه بدار الكتب المصرية وهي اربعة ، وفي بغداد في مخطوطات محمود شكري الأوسي وقد جمع بعض مافي الظاهرية منه ، واتصلت بتلاميذه وغيرهم ، و كذلك سألت علماء نجد فلم أجد البقية . وقد اخبرني سماحة المفتي شيخنا الشيخ محمد بن ابراهيم - رحمه الله - بأنه قد كان لديه كراريس يغلب على ظنه أنها من نقض التأسيس فيها الوجه (١٢٥) ولكنها تلفت .

ولما كان النقص في اول الكتاب قليلا، وفهم أول الكتاب يتوقف على أول الجواب ، ويعسر حل تلك الشبه على كثير ممن قد يطالع كتابه ، وصارت بقية النقص في حكم المفقود ، وأجوبة المؤلف عن هذه الشبه متوفرة في مؤلفاته وفي النقص نفسه في مواضع : فقد اكلمته منها ، وأشرت الى أما كتبها من مؤلفاته في التعليق وفي فهرس هذا المجلد بكلمة : تكميل . بين قوسين هكذا (تكميل) وكذلك عملت بالنقص في جواب الفصل الثاني والجواب على الفصل الثالث من هذا المجلد ، وقد وضعت بينهما فاصلا في اول الكتاب ثم لم التزمه فيما بعد لكثرة النقص . ويلاحظ من ذكر بعض الوجوه سقوط بعض الأوجه من بعض الأجوبة وما وجد منها كاف في الاقناع لمن اراد الله هدايته . ورتبته على « تأسيس التقديس » . أما « المجلد الثاني » المعد للطبع فهو متصل لانقطاع فيه . وأما بقية الموجود من النقص فغير متصل في النسختين حيث توجد مفازة في « تأسيس التقديس » (٧٠ صحيفة)

لا جواب عليها - من مجموع صفحاته البالغ عددها (١٩٧) ١٨ × ١١ سم في كل صحيفة ١٩ سطر ١٣ كلمة .

أصول هذا المجلد المطبوع كلها من « الكواكب » فمن صحيفة (١٦ - ٣١) من المجلد رقم (٥٧١ ورقة ٧٥-٧٩) . ومن فصل قال الرازي وأما الخنابلة . الى يفهم مايقوله ص ٣٣-٥٧ من (٥٦٧ ص ٥٢-٦٣) و (٥٧١ ص قول المؤسس وأمثاله الى عما يصفون ص ٩٠ - ٧٥ من (٥٦٧ ص ٤٦ - ٥٢) و (٥٧١ ص ٨١ - ٨٤) . ومن قول المؤسس وأمثاله الى عما يصفون ص ٩٠ - ٤٥٩ من (٥٧١ ص ١٢٢ - ٢٤٢) . ومن قال الرازي الفصل الثأني في تقرير الدلائل السمعية ص ٤٥٩ - ٥٠٦ ، ، ٥١٢ - ٥١٦ من (٥٧١ ص ٦٢ - ٧٤) ومن فصل للناس في حملة العرش ص ٥٦٥ - ٥٨٠ من (٥٧١ ص ١١٨ - ١٢١) . والبقية تكميل .

ماحصل فيه الغلط من الآيات صححته على المصحف وهو كثير ، وفي الأحاديث قليل وقد نهت عليه ، واكثر الغلط في النقول من الكتب فاستدركت ذلك بمراجعة الموجود منها ونهت عليه في التعليق ، وماعدها نهت على السقط ، وبينت مايدل على الساقط إذا كان قليلا معلوما لدي أو جعلته في صلب الكتاب بين معقوفتين هكذا [. . .] . والأحرف المعجمة اجتهدت في وضع النقط عليها حسب المعنى ، كما قد يغلط الناسخ في وضعها أحيانا . وماله اعلان قابلت أحدها على الآخر وذكرت الزيادة او النقص كما تقدم .

ووضعت للكتاب عناوين في الحاشية اجتهدت أن تكون مؤدية للمعنى وواضحة ومختصرة وفي صلب الموضوع ؛ ليبقى البحث متصلا في ذهن القارىء .

العناوين
والتعليق

وقد ترجمت لبعض الأعلام وذاكرت بعض مذاهب الفرق والأشخاص لأن
لذلك تأثيراً في قبول أورد المذهب أو القول ، ونهت على بعض الكتب . وإذا قال
الشيخ : وقد بسط في موضع آخر ذكرت الموضوع الذي ذكره فيه على سبيل المثال
لا الحصر ، وأحيل أحيانا على بعض ما ذكر في هذا الكتاب أو غيره ، أو على
الفهارس العامة لمجموع فتاويه ، أو على الفتاوى نفسها واذكر المجلد والصحيفة ،
وإذا كان البحث في صحيفتين جعلت بين الرقمين فاصلة هكذا () ، وإذا كان
أكثر جعلت بينها خطا هكذا (-) كما عملت في مجلدي الفهارس العامة . ومن
طريقة ابن تيمية أنه يبدأ النقل عن الرازي بـ « قال أبو عبدالله الرازي » غالباً ،
واقترنت به في التكميل . وإذا انتهى النقل وضعت له علامة في التعليق هكذا :
(X) ثم ذكرت الصحيفة من « التأسيس » .

والله اعلم بالصواب

والله اعلم بالصواب

والله اعلم بالصواب

نسبح الله الرحمن الرحيم قال الشيخ الامام علي بن ابي طالب رحمه الله وحي عند
 فصل ثم قال ابو عبد الله الرازي في تائيد نفسه الفصل الرابع في اقامة البراهين
 على انه ليس بخص بحد وجهه بمعنى ان يشار اليه بالجنس انه هاهنا وهاهنا وقد
 ذكر على ذلك ثمانية براهين مما عصفها مني على ما تقدم من غير انه جسم فانه قد يرد ان ذلك
 يستلزم مني ان يكون على العرش اكثر مني على ذلك وهما الفصل في تعميم
 ليس على العرش الا فوق السموات وان الرسول ابراهيم به اليه ان لا يصعد الله شي
 ولا ينزل من عنده شي ولا يرفع الابصار او الازديس والافاعي المثل لسورة العلق
 الى قول بصفا للنجود الباصلا لاني زعموا لا عباد ولا سبحاوه ولا غير ذلك ويحتمل
 انه ليس فوق العالم برب ولا اله وليس هناك الا انهم المحض والتفني الرب فان يكون
 العرش وما تحت الارض السابعة سواء في ذلك كما انه ليس بجوف الارض بل هو
 العرش بل هو من قول الله في كل مكان او في كل موجودا بما معنى ان يكون
 واما معنى ان ذاته في كل مكان او ان ذاته في كل موجودا فوق العرش فليس
 هناك شي لا هو ليس هناك عندهم وليس فوق العالم موجودا لخر مخلوق حتى
 قال انه فيه معنى التدبير او بداهة او معنى ان وجوده موجوده فهو اقوال اليه
 تنكلمهم ومنعبدهم لانهم طاعة فعل هو بداهة توف العرش في كل مكان
 كما ذكر ذلك الاسعدي في الفخاخي عن زهير الابرقي واري معاد التوف في اخوانهم
 قال الله يقولون ان الله بكل مكان وانه مع ذلك مشهود على عرشه وانه يرى
 بالاصار لا كبرياء موجودا في كل مكان فانه ليس بجسم لا محدود ولا
 محور عليه الخلول والماسد ونزعم انه في يوم يوم العمرة قال حار بك وهذا
 في دعاه الجسم يشبه قول من يشبه الجسم الذي يقولون انه لا اله الا هو ومثل ذلك
 الى العلي المطلق اذ قال في صفة الموجود بصفا للعدوه موبتية ذلك
 واما عبادهم فلهو بصدق اراده فمن يعبدونه القصد القصد لا يتوجه الي
 العدم المحض لهذا كتمه ما جعلت هو في كل مكان او مخلوق هو الوجود له الله
 سهر الى هذا امر لا يخرج العلوق عن احد سما موجودا وسو
 ادم قد اشرفوا الله بعد ما ساءه من الخلق فان فاذا نكر لهم ما يصيبه

نموذج من نسخة مكتبة ليدن بهولندا

احصاء وعدم عدا فلم اتم يوم القيمة فزاد او مع هذا فهو لا يقتضي الاثبات على
العلم من ثبوت مبادئه لا عقل محال وهو مبادئ من قال لا دخل العلم ولا خاتمه فان
هذه كانت كشي من المبادئ المعروفة التي اوتناها مبادئ العلم من العلم او العلم من حقيقة
فان ذلك يقتضي ان يكون احدهما في الامر او يكون ان كلاهما في محل واحد وان كان قولنا
التفاه لم يقتضوا المبادئ العقل وتعرف بين موجودين علم انه في موجب قولهم معدوما كما
اتفق شلف الامة وايضا على ان ذلك حقيقة قولنا هو لا المبدأ الذي يقولون انه ليس كقولهم والعرض
انهم جعلوه معدوما ووضعوه صفة للمعدم يدل على ذلك ان هذا الازر في جعله مبانته
على لغة من جنس مبادئه للغير ولا غير ان يكون معدوما موجودا كما تقدم فعملهم انما اقتضوا
مبانته للعالم من جنس مبادئه للوجود للمعدم لو من جنس مبادئه للمعدم للمعدم
والعالم موجود لا يثبت فيكون قد حصلوه بمثل المعدم وهذا حقيقة قولهم وان
كانوا قد لا يخلون ذلك فان هذا حال الضالين ففصل قال الازر في اما للثابت
الذين التزموا الاجزاء والامراض فقال ان اردت بهذا الكلام انهم وصفوه
لفظ الاجزاء والامراض واطلقوا ذلك عليه من غير ان يخلوا بالعلم وانما انما تجزأ
وتتبع بعضه بعضه من بعض ففصل اما تعلم احد من الثابت بقوله ففصل
هم صرحوا وان اردت لللاق لفظ العجز على صفات في الجملة فهذا التفسير مشهور
عنه لاجلها والمبادئ الثابتة كما لا يفاظ القرآن والحديث من الامة ومن الاشعرية
ما ثبات لفظ الجنس من الثابت فهذا لما نزل عن العمارة وانما جنس والجنس وغيره
متان صحت في اطلاق اللفظ كما عندك انك الله وليس للجنسية في هذا القصر هذا
وليس لهم قول في النفي والاثبات الا وهو وما هو ابلغ منه موجود في عامة الطرفين
وغيره انهم كثره الاثبات بالعلم والحديث والاثبات من كان ما كثره العلم بعد
عن الامور النظرية والتجريبية والاثبات وان كان في قول بعضهم غلط في النفي والاثبات
فهو اقرب من اللفظ الموجود من الطرفين في ثبوت الطرفين الذي يرمون دونهم في العلم بالثبات
والاثبات وان اردت انهم وصفوه بالصفات الجزئية مثلا الوجه واليد وذلك يقتضي
الجزئية والتبعية او اتم وصفوه بما يقتضيان يكون جنسا والجنس متبعض ومقتضى
ولم يقولوا هو جنس فقال له الاحتصاص للعلم بذلك بل هذا قد علمها غير
اهل الاسلام بل وغيره من الملل وشلف الامة وايضا في الجملة ما ثبات هذه الصفات
هو من صفات الصفاتية فجميع طولها لوز الامة مثلا للثابتة ايضا لا غير وهذا هو الكريمة
ومن العلوم ان ثبوتات الاشعرية وعلومهم لم وبين اثبات بعض الكريمة وعلومهم لوزها

نموذج من نسخة السكواكب الدراري

كلمة شكر وعرfan

واخيرا لايسعني وأنا اختتم هذه المقدمة سوى ابداء الشكر والثناء لجلالة الملك
المعظم فيصل بن عبدالعزيز آل سعود على ماتبناه من مشروع طبع المؤلفات
العلمية النافعة التي منها وفي ذروتها مؤلفات أهل التحقيق والعرfan : أمثال ابن
تيمية ، وابن كثير ، وأئمة الدعوة الاسلامية الخالصة : فقد أصدر أمره الكريم
بطبع « نقض تأسيس الجهمية » وأصدر قبله أمراً آخر كريماً سخياً بطبع مؤلفات
جليلة ومراجع للعلماء قدرت تكاليفها بأكثر من أربعة ملايين ريال ، وشرع
في طبع أولها فعلا ، وهي : (١) « جامع السنن والمسائيد » لابن كثير مخطوط
(٢) « السنن الكبرى للبيهقي » (٣) « المصنف » لابن أبي شيبه (٤) « كشف
القناع عن متن الاقناع » (٥) « الشرح الكبير » (٦) « تهذيب التهذيب »
(٧) « اقتضاء الصراط المستقيم » طبع ووزع (٨) « غاية الاماني » (٩) « غذاء
الالباب » (١٠) « مجموعة الحديث النجدية » طبعت (١١) « مجموعة التوحيد
النجدية » طبعت (١٢) « شرح السنة » للبعوى / طبع (١٣) « العذب الفائض »
تحت الطبع (١٤) « فتاوى الشيخ محمد بن ابراهيم » أصدر أمره الكريم بجمعها
وطبعها . أسأل الله تعالى أن يثيبه على هذا المشروع العظيم ، ويوفقه دائما لطبع
الكتب النافعة التي تزيد العقيدة رسوخا ، والشريعة وضوحا .

ولا يفوتني أيضا في هذه المناسبة أن اذكر مالمسوم الأمير
مساعداً بن عبدالرحمن آل سعود من فضل في انجاز هذا الكتاب فقد أصدر أمره
بالاسراع في طبعه في أقرب وقت ممكن . هذا ولسماحة الشيخ محمد بن ابراهيم

جهد مشكور وجاه مقبول ساعد على الأمر بطبع هذا الكتاب : فقد قدمه لجلالة الملك ، ورجا من جلالته أن أكون مشرفاً على طبعه ؛ لئلا يكون سائماً من الأخطاء المطبعية أيضاً غفر الله لنا وله وللمؤلف ، وأدخلنا برحمته في عباده الصالحين إنه سميع قريب مجيب . وأخيراً أشكر مساعدة مديري « جامعة ، ومكتبة ليدن » على إعطائي صورة (على مكر وفلم) من النسخة التي لديهم ، ولدير بنك هولندا وسفارتها الذين عقبا على طلبي . والحمد لله أولاً وآخراً . وصلى الله على نبينا محمد المصطفى .

١٣٩٢/١/٢٢ هـ

محمد بن عبد الرحمن بن قاسم

الدراسة العالية للعلوم الشرعية والعربية